قرائت عربیه

صاحبی احمدجان بن محمد رحیم المصطفوی

ناشرلری :

ابراهیم ادریسف وشرکاسی

خاریطونوف مطبعه‌سی
قزان

Дозволено цензурою. С.-Петербургъ, 26 Октября 1905 г.

КАЗАНЬ
городской пассажъ
Лито-Типографія И. Н. Харитонова
1906.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

١) اِعْلَمْ اَيُّهَا الْاِنْسَانُ اَنَّكَ مَخْلُوقٌ . وَلَكَ خَالِقٌ . وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ . وَاَنَّهُ وَاحِدٌ . كَانَ فِي الْاَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ . وَيَكُونُ مَعَ الْاَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ . وُجُودُهُ فِي الْاَزَلِ وَالْاَبَدِ وَاجِبٌ . وَمَا لِلْعَدَمِ اِلَيْهِ سَبِيلٌ . وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ . وَكُلُّ اَحَدٍ اِلَيْهِ مُحْتَاجٌ . وَلَيْسَ لَهُ اِلَى اَحَدٍ اِحْتِيَاجٌ . وُجُودُهُ بِهِ . وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ . (للغزالى) .

ذِكْرُ الآخِرَةِ

٢) اِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ نَوْعَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ . وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنْزِلًا لِلرُّوحِ لِتَاخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ . وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تِلْكَ الْمُدَّةِ هُوَ اَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ . فَاِذَا جَاءَ الْاَجَلُ فُرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ . (للغزالى) .

اَلْاَمْثَالُ

٣) اِثْنَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . اَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ . اِذَا

اذا

اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع . اذا بالغت فى النصيحة هجمت بك على الفضيحة . اذا ضاقك مكروه فاقره صبرا . اذا قدمت من سفر فاهد لاهلك ولو حجرا . آفة العلم النسيان . آفة المروءة خلف الوعد . ان لم تغض على القذى . لم ترض ابدا .

النصيحة والمشورة

٤) ان الحكيم اذا اراد امرا شاور فيه الرجال وان كان عالما خبيرا . لان من اعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل قال الحسن رحمه الله : الناس ثلثة . فرجل رجل . ورجل نصف رجل . ورجل لا رجل . فاما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة . واما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور . واما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور .

فى التواضع

٥) قال عمر رضى الله عنه : اريد رجلا اذا كان فى القوم وهو اميرهم كان كبعضهم . واذا لم يكن اميرهم فكانه اميرهم .

وقال ابو تمام فى هذا المعنى :

متبذل فى القوم وهو مبجل   متواضع فى الحى وهو معظم

وقال الآخر

مُتَواضِعٍ والنبلُ يحرسُ قدرَهُ   وأخو التَّواضعِ بالنَّباهةِ يَنبُلُ

وقيلَ : دعِ الكِبرَ متى كنتَ من أهلِ النُّبلِ . لم يضرَّكَ التَّبذُّلُ .
ومتى لم تكنْ من أهلِهِ . لم ينفعكَ التَّنبُّلُ .

وَصِيَّةُ نِزارٍ لِبَنِيهِ

٦) لمَّا حانَ ارتحالُ نزارٍ من دارِ الدُّنيا الى دارِ الآخرةِ أحضرَ أولادَهُ الاربعةَ بينَ يديهِ وقالَ لهم : اعلموا يا أولادي أنّي راحلٌ عنكم الى دارِ الآخرةِ . وما أحضرتُكم إلَّا لأشرحَ لكم وصيَّتي . فاحفظوا ما أقولُ لكم ولا تخالفوا وصيَّتي فيحلَّ بكمُ الوبالُ في مخالفتي . قالوا ما هي وصيَّتُكَ يا أبانا . قالَ : وصيَّتي لكم هي أن يوقِّرَ صغيرُكم كبيرَكم . يا أولادي إيَّاكم والتَّكبُّرَ فانَّهُ مهلكُ الجبابرةِ . ما ولِعَ بهِ أحدٌ إلَّا هلكَ . وفي غيرِ طريقِ الحقِّ سلكَ .

٧) إيَّاكم والحسدَ . فانَّهُ يقلِّلُ الرِّزقَ ويذيبُ الجسدَ . والحسودُ لا يسودُ . ولا يموتُ إلَّا وهو مكمودٌ . وإيَّاكم والطَّمعَ فانَّهُ يرمي صاحبَهُ في البلاءِ والعذابِ . والقناعةُ غناءٌ . يا أولادي إيَّاكم والبخلَ . فيبعدكم من اللهِ ومنَ الخلقِ . ومن هانَ عليهِ مالُهُ . حسنت حالُهُ . وسمعَ مقالُهُ . يا أولادي آسُوا النَّاسَ بالطَّعامِ . وأكثروا البشاشةَ وأفشوا السَّلامَ . وصلُّوا باللَّيلِ

والناس

وَالنَّاسُ نِيامٌ . يا اَوْلَادِى اِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ . فَاِنَّهُ يُورِثُ الْفَشَلَ .

٨) يا اَوْلَادِى اِيَّاكُمْ وَالْغَضَبَ. فَاِنَّهُ يُورِثُ السَّخَطَ . وَالْبَشاشَةُ فِى الْوَجْهِ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ . وَهِىَ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ. وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ. يا اَوْلَادِى لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِى. وَاعْلَمُوا اَنِّى قَدْ قَسَمْتُ اَمْوالِى بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ. وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ واحِدٍ مِنْكُمْ فِى كِتابِى هٰذا. فَاِذا وَضَعْتُمُونِى فِى حُفْرَتِى . وَغابَتْ عَنْكُمْ جُثَّتِى . وَاَتَتِ الْعَرَبُ لِعَزائِى . فَاذْبَحُوا لَهُمْ مِنْ نَعَمِى. وَاِذا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ عَنْكُمْ. فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتابِى وَوَصِيَّتِى. وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ .

(للاصمعى)

اَلْجارِيَةُ وَالْقَصْعَةُ

٩) جاءَتْ جارِيَةٌ لِاَبِى عَبْدِ اللّٰهِ جَعْفَرٍ بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ . تُقَدِّمُها اِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ. فَاَسْرَعَتْ بِها فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِها فَانْكَسَرَتْ . فَاَصابَهُ وَاَصْحابَهُ مِمَّا كانَ فِيها. فَارْتاعَتِ الْجارِيَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ . فَقالَ لَها اَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعالَى لَعَلَّهُ اَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرَّوْعِ الَّذِى اَصابَكِ .

للطرطوشى

هارُونُ الرَّشِيدُ وَاَبُو مُعاوِيَةَ

١٠) كانَ هارُونُ الرَّشِيدُ يَتَواضَعُ لِلْعُلَماءِ . قالَ اَبُو مُعاوِيَةَ وَكانَ مِنَ الْعُلَماءِ: اَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْماً . فَصَبَّ عَلَى يَدَىَّ الْماءَ رَجُلٌ

فقال لى : يا أبا معاوية أتدرى من صب الماء على يدك . فقلت لا يا أمير المؤمنين . قال أنا فقلت: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا إجلالا للعلم . قال نعم : (للفخرى)

الايثار

١١) من عجائب ما ذكر في الايثار ما حكاه أبو محمد الازدى . قال: لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون ان النصارى احرقوه فاحرقوا خاناتهم . فقبض السلطان على جماعة من الذين احرقوا الخانات . وكتب رقاعا فيها الجلد والقطع والقتل . ونشرها عليهم. فمن وقع عليه رقعة فعل به مافيها. فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل. فقال: والله ما كنت أبالى لولا أمى . وكان بجنبه بعض الفتيان . فقال له: فى رقعتى الجلد وليس لى أم. فخذ أنت رقعتى وأعطنى رقعتك . ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل.

(لطرطوشى)

عمر والسكران

١٢) روى أن عمر رضى الله عنه رأى سكران . فأراد أن يأخذه ليعزره . فشتمه السكران فرجع عنه . فقيل له: يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته . قال : إنما تركته لانه أغضبنى . فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسى

لِنَفْسِي . فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحَمِيَّةِ نَفْسِي .　　(للابشيهي)

عُمَرُ وَالْغُلَامُ

١٣) يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ الرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ . فَحَدَّثَهُ فِي مَعْنًى سَبَبٍ كَانَ يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفِئِ السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ هٰذَا الدُّهْنَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ الْمُسْلِمِينَ .

صَلَاحُ الدِّينِ وَالْمَرْأَةُ الْمَفْقُودَةُ الْوَلَدِ

١٤) كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلُهُ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا . وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ ظُلْمَهُ لِعَدْلِهِ وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ (١) يَدْخُلُونَ إِلَى خِيَامِ الْفِرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ . فَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنَ ثَلٰثَةِ أَشْهُرٍ . فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجْدًا شَدِيدًا وَاشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ . فَقَالُوا لَهَا : إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَحِيمُ الْقَلْبِ فَاذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِيعَ فِي السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ ثَمَنِهِ

(١) وذلك في الحروب الصليبية .

اِلَى الْمُشْتَرِي. وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِالْغُلَامِ فَدَفَعَهُ اِلَى اُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ اِلَى قَوْمِهَا مُكَرَّمَةً. (حسن المحاضرة فى اخبار القاهرة للسيوطى)

اَلْجَارُ السَّوْءُ

١٥) عُرِضَ عَلَى اَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ حِصَانٌ جَوَادٌ مُضَمَّرٌ. فَقَالَ لِقُوَّادِهِ: لِمَاذَا يَصْلُحُ هٰذَا. فَقَالُوا: لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا: لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ. فَقَالَ: لَا. فَقَالُوا: فَلِمَاذَا يَصْلُحُ اَصْلَحَكَ اللّٰهُ. فَقَالَ: اَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنَ الْجَارِ السَّوْءِ. (للقليوبى)

عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَالْهُرْمُزَانُ

١٦) لَمَّا اُتِيَ عُمَرُ بِالْهُرْمُزَانِ اَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَاَتَاهُ بِقَدَحٍ. فَاَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَاضْطَرَبَ. وَقَالَ: لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى اَشْرَبَ هٰذَا الْمَاءَ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَاَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ. فَاَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِاَنْ يُقْتَلَ. فَقَالَ: اَوَلَمْ تُؤَمِّنِّي وَقُلْتَ لَا اَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هٰذَا الْمَاءَ. فَقَالَ: عُمَرُ قَاتَلَهُ اللّٰهُ اَخَذَ اَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ. (للثعالبى)

يَحْيَى بْنُ اَكْثَمَ وَالْمَاْمُونُ

١٧) حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ اَكْثَمَ قَالَ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَاْمُونِ

فانتبه

فانتبه في بعض الليل فظن أني نائم. فعطش ولم يدع الغلام لئلا أنتبه.
وقام متسللا خائفا هادئا في خطاه. حتى أتى البرادة فشرب ثم رجع وهو
يخفي صوته كأنه لص حتى اضطجع. وأخذه سعال فرأيته يجعل كمه في فمه
كيلا أسمع سعاله. وطلع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصبر إلى أن
كادت تفوت الصلوة فتحركت فقال: الله أكبر يا غلام نبه أبا محمد. فقلت:
يا أمير المؤمنين رأيت بعيني جميع ما كان الليلة من صنيعك. وكذلك
جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا أربابا. (شمس الدين النواجي)

الأطيبان الأخبثان

١٨) ذكر أن لقمان الحكيم أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها
ويأتي بأخبث ما فيها. فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها. ثم أعطاه شاة أخرى
وأمره يذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها. فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها. فسأله عن
ذلك. فقال له: يا سيدي لا أخبث منهما إذا خبثا. ولا أطيب منهما إذا طابا.

(للقليوبي)

حكاية عبد العزيز

١٩) كان عبد العزيز بن مروان أميرا بمصر. فركب يوما
بموضع وإذا رجل ينادي ولده يا عبد العزيز. فسمع الأمير نداءه فأمر له

بعشرةِ آلافِ درهمٍ لينفقها على ذلك الولدِ الّذي هو سميه. ففشا الخبر بمدينةِ مصر فكلُّ من ولد له في تلك السنة ولد سماه عبد العزيز. وبعد ذلك كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير بخراسان مجتازاً يوماً بصيارفِ بخارى. ورجل ينادي غلامه وكان اسم الغلام تاشا. فامر بازالة الصيارفِ ومصادرتِهم. قال انّما اردتم الاستخفاف باسمي. فانظرِ الآن الفرقَ بين الحرِ القرشيِ و(بين) المملوكِ المسترقِ بالدرهمِ

(للغزّالى)

في الفكاهات

٢٠) قيل انّ رجلاً ادّعى النبوّة في ايّام بعض الملوك. فلمّا حضر بين يديه قال له: أنت نبيٌّ. قال: نعم. قال: والى من بعثت. قال: اليك. قال: اشهد أنّك سفيه احمق. قال انّما يبعث لكلّ قوم مثلهم. فضحك الملك وامر له بشيء. (للابشيهى)

٢١) تنبأ انسان. فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة. فقال: انّي اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب. قالوا: رضينا. فاخرج حصاة من جيبه وطرحها في الماء فذابت. فقالوا: هذه حيلة. نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب. فقال لستم اجلّ من فرعون ولا انا اعظم كرامة من موسى. فلم

يقل

يقل فِرعون لِموسى: لِمْ ارض بِما تفعله بِعصاك حتّى أعطيك عصا مِن عِندِى تجعلها ثعبانًا فضحِكَ المأمون واجازه. (للابشيهى)

اَلْـكَحّالُ

٢٢) كانَ الشّيخُ الْكِرمانِىُّ شاعِرًا على زِىِّ الفقراءِ عليلَ العينينِ. وكان يصنعَ الاَكحالَ ويبيعُ الطّالِبين. فاشترى مِنه احد يومًا كُحْلًا بِدِرهمٍ. ورأى المُشترى انّ عينه عليلة فأعطاه دِرهمينِ وقال: هذا ثمن كُحْلِك وهذا الاخر لك. اشترِ به أنت ايضًا كُحْلًا وكَحّلْ عينيك. فاستحسن الشّيخ ذلِك (لابن طقطق)

اَلرّشيدُ وَمُدّعى النُّبُوّةِ

٢٣) اِدّعى رجلٌ النبوّة فى زمانِ الرّشيد. فلما أحضروه قدّام أميرِ المؤْمِنين قال له: لِكُلّ نبىٍّ بينةٌ تدلّ على نبوءتِه. فأى شىءٍ مِن دلائِلك. قال: اسأل ما تريد. قال: أريد أن تصير هؤلاء المماليك المرد كلّهم بِلحىً فأطرق الى الارض ساعةً ثمّ رفع راسه وقال: كيف يحِلّ ان أصيرَ هؤلاء المردَ بِلحىً واُغيِّرَ هذِه الصّورة الحسنة ولكن أصير هؤلاءِ الّذين بِلحىً مردًا فى لحظة واحِدة. فاستحسن الرّشيد جوابه وعفا عنه.

(لابن طقطق)

الضَّيْفُ الْمُضْجِرُ الْمُمِلُّ

٢٤) أَضافَ رجلٌ رجلًا فأطالَ المقامَ حتّى كرِهه. فقالَ الرّجلُ لامرأتِه: كيفَ لنا أن نعلمَ مقدارَ مقامه: فقالت له: ألقِ بيننا شرًّا حتّى نتحاكمَ إليه. ففعل. فقالتِ المرأةُ للضّيفِ: بالّذي يباركُ لكَ في غدوِّك غدًا أيّنا أظلمُ. فقالَ: والّذي يباركُ لي في قيامي عندكم شهرًا لا أعلمُ.

٢٥) قيلَ لغلامٍ أما يكسوكَ معلّمك. فأجاب: إنَّ معلّمي لو كانَ له بيتٌ مملوءٌ إبرًا وجاءَ يعقوبُ ومعه الأنبياءُ شفعاءَ والملائكةُ ضمناءَ يستعيرُ منه إبرةً ليخيطَ بها ثوبَ ابنِه يوسفَ الّذي قُدَّ ما أعاره إيّاها فكيفَ يكسوني. وقد نظمَ ذلكَ مَن قالَ:

لو أنّ دارك أنبتت لك واحتشت ... إبرًا يضيقُ بها فناءُ المنزلِ
وأتاك يوسفُ يستعيرُك إبرةً ... ليخيطَ قدَّ قميصِه لم تفعلِ

الْمُتَشَوِّقُ إِلَى الْحَرْبِ

٢٦) قالَ أفلحُ التّركيُّ: خرجنا مرّةً إلى حربٍ لنا ومعنا رجلٌ كانَ يقولُ: أنا أتمنّى أن أرى الحربَ كيفَ هي. فأخرجناه معنا فأوّلُ سهمٍ جاءَ وقعَ في رأسِه. فلمّا انصرفنا دعونا له معالجًا فنظرَ إليه وقالَ: إن خرجَ

الزُّجَ وفيهِ شيءٌ مِن دِماغِه مات. وإن لم يخرج عليه شيءٌ مِن دِماغِه لم يكن عليه بأس. فسُبق وقبل رأسه وقال: بشَّرك اللهُ بخيرٍ انزِعه فما في رأسي دِماغ. فقال الطَّبيب: وكيف ذلِك. قال: لو كان في ذرةٌ من دِماغ ما كنت ههنا. (للشريشي)

٢٧) اختلف أعرابيَّان في رجلٍ فقال الأوَّل: مِن بني راسِب. وقال الثَّاني: بل مِن بني طُفاوة. فمرَّ بهما باقِل الرَّبعيّ. فتحاكما إليه. فقال: ألقوه في الماء فإن رسب فهو مِن بني راسِب وإن طفا فهو من بني طُفاوة. فضرِب المَثل في حكمِه. (للقليوبي)

طُفَيْليٌّ ومُسافِرٌ

٢٨) صحِب طُفيليٌّ رجلاً في سفرٍ. فلمَّا نزلوا ببعضِ المنازِل قال له الرَّجل: خُذ دِرهما وامضِ اشترِ لنا لحماً. فقال له الطُّفيليّ: قم أنت والله إنِّي لتعِب فاشترِ أنت. فمضى الرَّجل فاشتراه. ثمَّ قال له الرَّجل: قم فاطبخه. فقال: لا أحسن. فقام الرَّجل فطبخه. ثمَّ قال الرَّجل للطُّفيليّ: قم فاثرِد. فقال: والله إنِّي لكسلان. فثرد. ثمَّ قال له: قم فاغترِف. فقال أخشى أن ينقلِب على ثيابي فغرف الرَّجل حتى ارتوى الثَّريد. فقال له: قم الآن

فكلْ. قال: نعم إلى متى هذا الخلافُ قد واللهِ استحييت من كثرةِ خلافك. وتقدّم فأكل. (للشريشى)

حكايةُ باقلٍ

٢٩) العرب تقول: أعيا من باقلٍ. ومن عيّه أنه اشترى ظبيا فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه فحلّ عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها. وأخرج لسانه يريد أنّه بأحد عشر درهما. فهرب الظّبى. ولم يلهم أن يخبر عن سومه بلسانه. ولما عير باقل بفعله قال:

يلومون فى عيّه باقلا كأنّ الحماقة لم تخلقِ
فلا تكثروا العتب فى عيّه فللعىّ أجمل بالأموقِ

٣٠) ذكر أحمد بن دليل: مررت بمعلّمٍ يضرب صبيا ويقول: واللهِ لأضربنّك حتى تقول لى من حفر البحر. فقال: أعزك الله. واللهِ لا أدرى أنا من حفر البحر. فقل لى حتّى أتعلّم أنا. فقال: حفر البحر كردم أبو آدم عليهِ السّلام. (للشريشى)

٣١) قيل: فى التفاحة الصّفرة الدّريّة. والحمرة الذّهبية. وبياض الفضّة. ونور القمرِ. يلتذّ بها من الحواسّ ثلث. العين بلونها. وللأنف بعرفها. والفم بطعمها. (للابشيهى)

المعتصم

اَلْمُعْتَصِمُ وَالْحِمارُ

٣٢) حُكِىَ أَنَّ الْمُعتصم بينما هو يسير وحده قد انقطع عن أصحابه في يوم مطرٍ إذ رأى شيخًا معه حمار عليه شوك وقد زلق الحمار وسقط في الأرض والشيخ قائم. فنزل عن دابّته ليخلّص الحمار. فقال له الشيخ: بأبي أنت وأمّي لا تهلك ثيابك. فقال له: لا عليك. ثمّ أنه خلّص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثمّ ركب فقال له الشيخ: غفر الله لك يا شاب. ثمّ لحقه أصحابه فأمر له بأربعة آلاف درهمٍ. وهذا دليلٌ على غايةِ ما يمكن أن يكون من طيبِ أعراقِ الْملوك وسعة أخلاقهم (لابي الفرج الملطى)

اَلْبَخيلُ وَالدّينارُ

٣٣) كان بعض البخلاء إذا وقع الدرهم في يده يخاطبه ويقول له: أنت عقلي وديني. وصلاتي وصيامي. وجامع شملي وقرة عيني. وأنسي وقوتي. وعدتي وعمادي. ثمّ يقول له:

أهلًا وسهلًا بك من زائرٍ * كنت إلى وجهك مشتاقًا

ثمّ يقول: يا نور عيني. وحبيب قلبي. قد صرت إلى من يصونك. ويعرف قدرك. ويعظّم حقّك. ويرعى قيمتك. ويشفق عليك. وكيف لا تكون كذلك وأنت تعظّم الأقدار. وتعمر الدّيار. وتسموا على الأشراف. وترفع

الذّكر. وتعلى القدر. وتؤنس من الوحشة. ثم يطرحه فى الكيس ويقول:

بنفسى محجوب عن العين شخصه* ومن ليس يخلو من لسانى ولا قلبى:

فانظر يا عاقل الى هذه الخساسة. (للشريشى)

محمد بن مروان وملك النوبة

٣٤) ذكر محمد بن مروان للمهدى قال: لما شتت شمل بنى مروان وقعت انا بارض النوبة. فاحببت ان يمكّننى ملكهم من المقام عنده زمانا. فجاءنى زائرا وهو رجل طويل اسود اللّون. فخرجت اليه من قبتى وسالته ان يدخلها. فابى ان يجلسها الا خارج القبة على التراب. فسالته عن ذلك فقال: انّ الله تعالى اعطانى الملك فحق علىّ ان اقابله بالتواضع. (للقزوينى)

المستحسن من افعال السودان

٣٥) من افعالهم الحسنة قلة الظلم. فهم ابعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح احدا فى شىء منه. ومنها شمول الامن فى بلادهم. فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب. ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان ولو كان القناطير المقنطرة انما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى ياخذه مستحقه. ومنها مواظبتهم للصلوات والتزامهم

لها فِي الجماعاتِ. وضربهم اولادهم عليها. واذا كان يوم الجمعةِ ولم يبكّرِ الانسانُ الى المسجدِ لم يجد اين يصلّي لكثرةِ الزحام (لابن بطوط)

٣٦) قد جاء فِي النوادرِ عن ليلى الاخيليّة ان قال الحجاج: يا غلام اذهب الى فلانٍ فقل له يقطع لسانها. فامر باحضارِ الحجّام فقالت: ثكلتك امّك. انّما امرك ان تقطع لسانى بالصّلة. وهي لفظة مستعملة عند من له امر ونهى فتعجب من ذكائها . (للشريشى)

محمدُ الزيّاتُ

٣٧) قيل انّ محمد بن عبد الملك الزيّات عمل تنوراً من حديدٍ ووضع مسامير في داخلهِ ليعذّب من يريد عذابه. فكان هو اوّل من جعل فيه فقيل له: ذق ما رمت ان تذيق النّاس . (لابن طقطق)

انصافُ هرمز لرعيّته

٣٨) كان هرمز بن انوشروان عادلا يأخذ للادنى من الشّريف . وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه واقام الحق على بنيه ومحبيه . وافرط في العدلِ والتّشديد على الاكابرِ وقصر ايديهم عن الضّعفاء الى الغاية . ووضع صندوقا في اعلاه خرق وامران يلقي المتظلّم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمهِ . وكان يفتح الصّندوق وينظر في المظالمِ خوفا من ان لاتوصل

اليه الشكاوى على بطانته واهله . ثم طلب ان يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة فامر باتخاذ سلسلة من الطريق وخرق لها فى داره الى موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا . فكان المتظلم يجئ من ظاهر الدار فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم باحضاره وازالة ظلامته .

ظلم ابى رغال

٣٩) كان ابو رغال ملكا بالطائف وكان يظلم رعيته. فمر بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنزلها فاخذها منها . وكانت سنة مجدبة فبقي الصبي بلا مرضعة فمات . فرمى الله ابا رغال بقارعة فاهلكه . فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف . (للاصبهانى)

نظام الملك والشيخ الفقير

٤٠) كان نظام الملك اذا دخل عليه الايمة الاكابر يقوم لهم ويجلس فى مسنده . وكان له شيخ فقير اذا دخل اليه يقوم له ويجلسه فى مكانه ويجلس بين يديه . فقيل له فى ذلك فقال : ان اولئك اذا دخلوا على يثنون علىّ بما ليس فىّ فيزيدنى كلامهم عجبا وتيها . وهذا يذكرنى عيوب نفسى وما انا فيه من الظلم. فتنكسر نفسى لذلك فارجع عن كثير مما انا فيه . (لابى الفرج)

قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ والاعرابىُّ

٤١) قيل لقيس بن سعد : هل رأيت قطّ اسخى منك . قال : نعم . نزلنا بالبادية على امرأة . فحضر زوجها فقالت : انّه نزل بك ضيفان . فجاء بناقة فنحرها وقال : شأنكم . فلما جاء الغد جاء بأخرى ونحرها وقال : شأنكم . فقلت : ما اكلنا من التي نحرت البارحة الاّ اليسير . فقال : انّى لا اُطعم اضيافى الغابّ . فأقمنا عنده اياما والسّماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرّحيل وضعنا فى بيته مائة دينار وقلنا للمرأة : اعتذرى لنا منه . ومضينا . فلمّا ارتفع النّهار اذا رجل يصيح خلفنا : قفوا أيّها الرّكب اللّئام أعطيتمونا ثمن القِرى . اِمّا اخذتموها والاّ طعنتكم برمحى . فأخذناها وانصرف .

(للطرطوشى).

مَوْتُ مُلُوكِ بِلادِ سَرَنْدِيبَ

٤٢) اذا مات الملك ببلاد سرنديب صيّر على عجلة قريبا من الارض وعلّق فى مؤخّرها مستلقيا على ظهره يجرّ شعر رأسه التراب عن الارض . وامرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على رأسه وتنادى : ايّها الناس هذا ملككم بالامس قد ملككم وكان امره نافذا فيكم وقد صار الى ماترون من ترك الدّنيا واخذ روحه ملك الموت فلا تغترّوا بالحياة بعده . وكلام نحو

هذا ثلاثة أيام . ثم يهيأ له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده في الريح . والهند كلهم يحرقون موتاهم بالنار . وسرنديب آخر الجزائر وهي من بلاد الهند . وربما أحرق الملك فتدخل نسائه النار فيحترقن معه .

حذاقة أهل الصين

۴۳) أهل الصين من أحذق خلق الله كفا بنقش وصناعة وكل عمل لايقدمهم فيه أحد من سائر الأمم . والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر أن غيره يعجز عنه فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع . فيأمر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك الى سنة . فان لم يخرج أحد فيه عيبا جازاه وادخله في جملة صناعه وان أخرج فيه عيب اطرحه ولم يجازه .

وان رجلا منهم صور سنبلة عليها عصفور في ثوب حرير لايشك الناظر اليها أنها سنبلة . وان عصفورا عليها فبقيت مدة . ثم اجتاز بها رجل أحدب فعابها . فادخل الى ملك ذلك البلد وحضر صانعها فسئل الأحدب عن العيب فقال المتعارف عند الناس جميعا أنه لايقع عصفور على سنبلة الا أمالها . وان هذا المصور صور السنبلة قائمة لاميل لها واثبت العصفور فوقها منتصبة فاخطأ . فصدق ولم يثب الملك صانعها بشيء . (سلسلة التواريخ)

عدل

عَدْلُ نُورِ الدِّين

٤٤) لم يكن في سِيَرِ الملوكِ أحسن من سيرةِ نورِ الدّينِ ولا أكثر تحريًا للعدلِ منه . وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الّذي يخصه الّا من ملك كان له . قد اشتراه من سهمه من الغنيمة . ولقد شكت اليه زوجته من الضّيقة . فأعطاها ثلاثة دكاكين في حمص كانت له يحصل منها في السّنة نحو العشرين دينارًا . فلمّا استقلّتها قال : ليس لي الّا هذا . وجميع ما بيدي أنا خازن فيه للمسلمين لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنّم لأجلكِ . (لابى الفرج)

الشّيخ ابو عبد اللهِ والفيلة

٤٥) يحكى انّ الشّيخ ابا عبد الله بن خفيف قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء . فاصابتهم مجاعة في طريق الجبل حيث لا عمارة وتاهوا عن الطّريق . وطلبوا من الشّيخ ان يأذن لهم في القبض على بعض الفيلة الصّغار وهي في ذلك المحلّ كثيرة جدًّا ومنه تحمل الى حضرة ملك الهند . فنهاهم الشّيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدّوا قول الشّيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكّوه وأكلوا لحمه وامتنع الشّيخ من اكله . فلمّا ناموا تلك اللّيلة اجتمعت الفيلة من كلّ ناحية وأتت اليهم فكانت تشمّ الرجل منهم وتقتله حتى

اتت على جميعهم . وشمت الشيخ ولم تتعرض له واخذه فيل منها ولف عليه خرطومه ورمى به على ظهره واتى به الموضع الذى فيه العمارة . فلما راه اهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليتعرفوا امره . فلما قرب منهم امسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره الى الارض بحيث يرونه . فجاؤوا اليه وذهبوا به الى ملكهم فعرفوه خبره وهم كفار واقام عندهم اياما . (لابن بطوطة).

مَوْتُ الْمَنْصُور

٤٦) اخبر الفضل بن الربيع قال : كنت مع المنصور فى السفر الذى مات فيه . فنزلنا بعض المنازل فدعانى وهو فى قبة الى حائط وقال : الم انهكم ان تدعوا العامة تدخل هذه المنازل . فيكتبون فيها مالاخير فيه . قلت : وما هو . قال : الاترى ما على الحائط مكتوبا :

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لابد نازل
أبا جعفر هل كاهن او منجم يرد قضاء الله ام انت جاهل

فقلت : والله ما على الحائط شئ وانه لنقى ابيض . قال : انها والله نفسى نعيت الى الرحيل . فرحلنا وثقل حتى بلغ بئر ميمون . فقلت له : قد دخلت الحرم . قال : الحمد لله . وقبض من يومه . ولما حضرته الوفاة قال : السلطان من لايموت . (للشريشى).

المامون

اَلْمأْمُونُ وَالسّارِقُ

٤٧) إِنَّهُ كانَ لِلْمأْمونِ خادِمٌ يَسْرِقُ طاساتِهِ الَّتِي يَشْرَبُ فِيها. فَقالَ لَهُ المأمونُ: إِذا سَرَقْتَ شَيْئًا فَاتِنِي بِما تَسْرِقُهُ فاشْتَرِيهِ مِنْكَ. فَقالَ لَهُ الْخادِمُ: اِشْتَرِ مِنِّي هٰذِهِ. وَأَشارَ إِلَى الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ. قالَ بِكَمْ فَقالَ: بِدِينارَيْنِ. قالَ: عَلَى شَرْطِ أَنَّكَ لا تَسْرِقُها. قالَ: نَعَمْ. فَأَعْطاهُ دِينارَيْنِ. فَلَمْ يَعُدِ الْخادِمُ يَسْرِقُ بَعْدَها شَيْئًا لِما رَأَى مِنْ حِلْمِهِ. (للاتليدى).

اَلْمَعْدِنِيّاتُ

٤٨) قالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْجَواهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لا يَعْرِفُ الْإِنْسانُ مِنْها إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنَ الْحُكَماءِ مَنْ كانَ لَهُ عِنايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْها فَاسْتَخْرَجَ خاصِيَّةَ بَعْضِها وعددها نَحْوٌ مِنْ سَبْعِ مائَةِ صِنْفٍ. فَأَوْرَدْنا طَرَفًا مِنْها. وَما فِيها مِنَ الْخَواصِّ الْعَجِيبَةِ. فَمِنَ الْمَعادِنِ ما هُوَ صُلْبٌ لا يَذُوبُ بِالنّارِ الْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالْفَأْسِ كَأَصْنافِ الْيَواقِيتِ. وَمِنْها ما هُوَ تُرابٌ رِخْوٌ يَذُوبُ فِي الْماءِ كَالْأَمْلاحِ وَالزّاجاتِ. وَمِنْها ما هُوَ نَباتٌ كَالْمَرْجانِ. وَمِنْها ما هُوَ مِنَ الْحَيَوانِ كَالدُّرِّ وَاللَّآلِي. وَمِنْها ما هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَواءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْها ما يَنْعَقِدُ فِي الْماءِ.

٤٩) وَمِنْها ما بَيْنَهُما أُلْفَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَلْماسِ. وَمِنْها ما بَيْنَهُما

مجاذبة شديدة كالحديد والمغناطيس فان بين هذين الحجرين ميلاً شديدا . فاذا شم الحديد رائحة المغناطيس يذهب حتى يلتزق به ويمسكه . ومنها ما بينهما مخالفة كالسنباذج وسائر الاحجار فانه يحكها ويجعلها ملسا . وكالالماس وبقية المعادن . فان الالماس يقهر سائر الاحجار ومنها ما فيه قوة منظفة كالنوشادر . فانه ينظف سائر الاحجار من الوسخ . وليس هذا القول الذى ذكرناه جامعا لخواص الاحجار كلها بل اوردناه على سبيل التعجب والمثال . ولنذكر الان بعض الاحجار وشيئا من خواصها مرتبة على حروف المعجم .

٥٠) (الاثمد). قال ارسطو : هو حجر معروف له معادن كثيرة واغلبه فى اكناف المشرق واجوده الاصبهانى . وهو حجر يخالطه الرصاص . يحد البصر وينفع العيون اكتحالا ويحسنها ويدفع عنها نزول الماء ويقوى اعصابها . ويدفع عنها كثيرا من الافات والاوجاع . سيما للعجائز والمشائخ الذين ضعفت ابصارهم . (عجائب المخلوقات للقزوينى)

٥١) (الرجوم)

لما كنت فى مدينة بركى سألنى يوما سلطانها فى المجلس فقال لى : هل رأيت قط حجرا نزل من السماء . فقلت : ما رأيت ذلك ولا سمعت به .

فقال

فقال لي : انه قد نزل بخارج بلدنا هذا حجر من السماء ثم دعا رجالا وامرهم ان يأتوا بالحجر. فأتوا بحجر اسود اصم شديد الصلابة له بريق قدرت ان زنته تبلغ قنطارا. وامر السلطان باحضار القطاعين فحضر اربعة منهم فأمرهم ان يضربوه فضربوا عليه ضربة رجل واحد اربع مرآت بمطارق الحديد فلم يؤثروا فيه شيئا. فعجبت من امره. وامر برده الى حيث كان.

٥٢) القار

نزلنا مع القافلة موضعا يعرف بالقيارة. والقرى والعمارة متصلة بينه وبين الموصل. وهو بمقربة من دجلة. وهنالك ارض سوداء فيها عيون تنبع بالقار ويصنع له احواض يجتمع فيها. فتراه شبه الصلصال على وجه الارض حالك اللون صقيلا رطبا وله رائحة طيبة. وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق فتقذفه الى جوانبها فيصير ايضا قارا. وبمقربة من هذا الموضع عين كبيرة فاذا ارادوا نقل القار منها اوقدوا عليها النار فتنشف النار ما هنالك من رطوبة مائية. ثم يقطعونه قطعا وينقلونه . (لابن بطوطة)

العنبر

٥٣) ما يقع من العنبر الى سواحل بحر فارس هو شيء تقذفه

الامواجَ اليهِ . ومبداه من بحرِ الهندِ . على انه لا يعرف مخرجه . غيرانّ اجوده ما وقع الى بلادِ بربرٍ اوحدود بلادِ الزَّنج وما والاها . وهو الابيض المدور والازرق النّادر كبيض النعامِ او دون ذلك . وذلك انّ البحر اذا اشتدّ هيجانه قذف من قعرِه العنبر . ومنه ما يوجد فوق البحرِ ويزن وزناً كثيراً . فاذا رآه الحوتُ المعروف بالتّال ابتلعه . فاذا حصل في جوفه قتله . وطفا الحوت فوق الماءِ . وله قوم يرصدونه في قوارب . قد عرفوا الاوقات الّتي توجد فيها هذه الحيتان المبتلعة العنبر . فاذا عاينوامنها شيئًا اجتذبوه الى الارض بكلاليب حديد فيها حبال متينة تنشب في ظهرِ الحوت . ويشقون عنه ويخرجون العنبر منه . (مروج الذهب للمسعودي)

النُّحاس

٥٤) وفي مدينة تكدّا من اعمال افريقية معدن النّحاس . وهو بخارجها يحفرون عليه في الارض . ويأتون به الى البلد فيسبكونه في دورهم . يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم . فاذا سبكوه نحاسا احمر صنعوا منه قضبانا في طول شبرٍ ونصفٍ . بعضها رقاق وبعضها غلاظ . فتباع الغلاظ منها بحساب اربع مائة قضيب بمثقال ذهبٍ وتباع الرّقاق بحساب ستمائة وسبعمائة

بمثقال

بمثقال. وهي صرفهم. يشترون برقاقها اللحم والحطب. ويشترون بغلاظها العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح. ويحمل النحاس منها الى مدينة كوبر من بلاد الكفار. (لابن بطوطة)

الياقوت

٥٥) الياقوت حجر صلب شديد اليبس. رزين صاف شفاف مختلف الالوان احمر واصفر واخضر. اما الاحمر فاشرفها وانفسها. وهو حجر اذا نفخ عليه النار ازداد حسنا وحمرة. ومعدنه البلدان الجنوبية عند خط الاستواء. وهو قليل الوجود عزيز. (للقزويني).

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٥٦) الياقوت العجيب البهرمان انما يكون ببلدة كنكار في جزيرة سيلان. فمنه ما يخرج من الخور وهو عزيز عندهم. ومنه ما يحفر عنه. وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها. وهي متملكة فيشتري الانسان القطعة منها. ويحفر عن الياقوت فيجد احجارا بيضاء مشعبة وهي التي يتكون الياقوت في اجوافها. فيعطيها الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق عن احجار الياقوت. فمنه الاحمر ومنه الاصفر ومنه الازرق ويسمونه النيلم.

وعادتهم ان ما بلغ قيمته من احجار الياقوت الى مائة فنم فهو للسلطان يعطي ثمنه ويأخذه وما نقص عن تلك القيمة فهو لاصحابه . وصرف مائة فنم ستة دنانير من الذهب . وجميع النساء بجزيرة سيلان لهن القلائد من الياقوت الملون ويجعلنه في أيديهن وارجلهن عوضا من الاسورة والخلاخيل . ويصنعن منه شبكة يجعلنها على رؤسهن . ولقد رأيت على جبهة الفيل الابيض سبعة احجار منه كل حجر اعظم من بيضة الدجاجة . ورأيت عند السلطان سكرجة على مقدار الكف من الياقوت فيها دهن العود . فجعلت اعجب منها فقال : ان عندنا ما هو اضخم من ذلك . (لابن بطوطة)

النبات

٥٧) النبت متوسط بين المعادن والحيوان . بمعنى انه خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التي للمعادن وغير واصل الى كمال الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان لكنه يشارك الحيوان في بعض الامور . لان الباري تعالى يخلق لكل شيء من الآلات ما يحتاج اليها في بقاء ذاته ونوعه وما زاد عليها يكون ثقلا وكلا عليه لا يخلقه . ولا حاجة للنبات الى الحس والحركة بخلاف الحيوان . ومن عجيب صنع الله تعالى ان الحب والنوى اذا حصلا في تربة ندية واصابهما حر الشمس انشقا وجذبا بقوة خلقها الله تعالى فيهما الاجزاء

اللّطيفة الأرضيّة من الأرض والمائيّة من الماء . ثمّ انّ تلك الأجزاء يتراكم بعضها على بعض بواسطة قوى خلقها الله تعالى فيها . حتّى يصير الحبّ نجما بالغا ذا عرق وقضبان واوراق وازهار وحبّ النّوى شجرا عظيما ذا عروق وساق واغصان واوراق وثمرة . (للقزوينى) .

بطّيخ خوارزم

٥٨) بطّيخ خوارزم . لا نظير له فى بلاد الدّنيا شرقا ولا غربا . الّا ما كان من بطّيخ بخارى . ويليه بطّيخ اصفهان . وقشره اخضر وباطنه احمر . وهو صادق الحلاوة وفيه صلابة . ومن العجائب انه يقدد وييبس فى الشمس . ويجعل فى القواصر . كما يصنع عندنا بالشّريحة وبالتّين المالقىّ . ويحمل من خوارزم الى اقصى بلاد الهند والصّين . وليس فى جميع الفواكه اليابسة اطيب منه وكنت ايام اقامتى بدهلى من بلاد الهند متى قدم المسافرون بعثت من يشترى لى منهم قديد البطّيخ . وكان ملك الهند اذا اتى اليه بشىء منه بعث الىّ به لما يعلم من محبّتى له . ومن عادته انه يطرف الغرباء بفواكه بلادهم ويتفقدهم بذلك . (لابن بطوطة) .

التّوزى

٥٩) ومن غرائب بلاد السّودان شجرة طويلة السّاق دقيقتها تسمّى

نورزى تنبت من الرمال . ولها ثمر كبير منتفخ داخله صوف ابيض . تصنع منه الثياب والاكسية . ولاتؤثر النار فيما صنع من ذلك الصوف من الثياب ولو اوقدت عليه الدهر . واخبر الفقيه عبد الملك ان اهل اللامس بلد هناك ليس لهم لبس الا من هذا الصنف . وقد حدث جماعة انهم راوا منه اهداب منديل عند ابي الفضل البغدادي تحمى عليه النار فيزداد بياضا ويكون له النار غسلا وهو كثوب الكتان (للبكرى)

التنبول

٦٠) التنبول ، شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالي العنب . او يغرس في مجاورة النارجيل فيصعد فيها كما تصعد الدوالي وكما يصعد الفلفل . ولا ثمر للتنبول وانما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق واطيبه الاصفر . وتجتنى اوراقه في كل يوم . واهل الهند يعظمون التنبول تعظيما شديدا . واذا اتى الرجل دار صاحبه واعطاه خمس ورقات منه فكانما اعطاه الدنيا وما فيها لاسيما ان كان اميرا او كبيرا . واعطاؤه عندهم اعظم شانا وادل على الكرامة من اعطاء الفضة والذهب . وكيفية استعماله ان يؤخذ قبله الفوفل وهو يشبه جوز الطيب فيكسر حتى يصير اطرافا صغارا

ويجعله

ويجعله الانسان فى فمه ويعلكه ثم يأخذ ورق التنبول فيجعل عليها شيئًا من النورة ويمضغها مع الفوفل . وخاصيته انه يطيب النكهة ويذهب بروائح الفم ويهضم الطعام . ويقطع ضرر شرب الماء على الريق

العود الهندى

٦١) شجرة يشبه شجر البلوط . الا ان قشره دقيق . واوراقه كاوراق البلوط سواء ولا ثمر له . وشجرته لا تعظم كل العظم وعروقه طويلة ممتدة وفيها الرائحة العطرة . واما عيدان شجريه وورقها فلا عطرية فيها وكل ما ببلاد المسلمين من شجره فهو متملك واما الذى فى بلاد الكفار فاكثره غير متملك . والمتملك منه ما كان بقاقلة . وهو اطيب العود . وكذلك القمارى هو اطيب انواع العود ويبيعونه لاهل الجاوة بالاثواب . ومن القمارى صنف يطبع عليه كالشمع . واما العطاس فانه يقطع العرق منه ويدفن فى التراب اشهرا فتبقى فيه قوته . وهو من اعجب انواعه .

القرنفل

٦٢) القرنفل اشجار عادية ضخمة وهى ببلاد الكفار اكثر منها ببلاد الاسلام . وليست بمتملكة لكثرتها . والمجلوب الى بلادنا منها هو

العيدان. والّذي يسميه أهل بلادنا نوّار القرنفل هو الّذي يسقط من زهره. وهو شبيه بزهر النارنج. وثمر القرنفل هو جوز بواء المعروفة في بلادنا بجوزة الطّيب. والزّهر المتكوّن فيها هو السباسة. رأيت ذلك كلّه وشاهدته.

الكافور

٦٣) الكافور، شجرة قصب كقصب بلادنا. الّا أنّ الانابيب منها أطول وأغلظ. ويكون الكافور في داخل الانابيب. واذا كسرت القصبة وجد في داخل الانبوب مثل شكله من الكافور.

قال القزوينيّ. الكافور شجرة كبيرة هنديّة تظلّ خلقًا كثيرًا تألفها النسور. فلا يصل اليها النّاس الّا في الوقت المعلوم من السّنة. وهي سفحية بحرية. خشبها خشبة بيضاء هشّة خفيفة ربما اختبس في خللها شيء من الكافور. فينقب أعلى الشّجرة فيسيل منها ماء الكافور عدّة جرار. ثمّ ينقب أسفل من ذلك وسط الشّجرة فينساب منها قطع الكافور.

اللّبان

٦٤) شجرة اللّبان صغيرة تكون بقدر قامة الانسان الى مادون ذلك. وأغصانها كأغصان الخرشف. وأوراقها صغار رقاق. وربما سقطت

فبقيت

فبقيت الشجرة منها دون ورقة. واللبان صمغية تكون فى أغصانها. وهى في بلاد المسلمين أكثر منها في بلاد غيرهم. (لابن بطوطه)

قال القزويني: وشجرة اللبان تسمى الكندر. وهى شجرة ذات شوك لا تسمو أكثر من ذراعين تنبت في الجبال بشحر عمان. ورقها كورق الآس وهو رقيق. وإذا شرطت الورقة منه قطر منها ماء شبه اللبن ثم عاد صمغا. وذلك الصمغ هو اللبان.

المصطكى

٦٤) المصطكى هو من شجرة تنبت بجزيرة مصطكى سميت به. تشبه شجر الفستق الصغار. وفى فصل الربيع تشرط تلك الشجر بمشاريط فيسيل منها المصطكى ثم يجمد على الشجر وهو الجيد. والذى يقطر على الأرض يكون دون ذلك. وجزيرة مصطكى جنوبي قسطنطينية بالقرب من فم الخليج القسطنطيني. (لابى الفداء)

النارجيل

٦٥) النارجيل وهو جوز الهند. من أغرب الأشجار شأنا وأعجبها أمرا. وشجره شبه شجر النخل لافرق بينهما. إلا أن هذه تثمر

جوزا وتلك تثمر تمرا. وجوزها يشبه راس ابن آدم لانّ فيها شبه العينين والفم وداخلها شبه الدّماغ اذا كانت خضراء. وعليها ليف شبه الشّعر. وهم يصنعون منه حبالا يخيطون بها المراكب عوضا عن مسامير الحديد ويصنعون منه الحبال للمراكب: والجوزة منها وخصوصا الّتى بجزائر ذئبة المهل تكون بمقدار راس الادمىّ. ومن خواصّ هذا الجوز تقوية البدن واسراع السّمن والزّيادة فى حمرة الوجه ففعله فيها عجيب. ومن عجائبه انّه يكون فى ابتداء امره اخضر فمن قطع بالسّكّين قطعة من قشره وفتح راس الجوزة شرب منها ماء فى النّهاية من الحلاوة والبرودة. ومزاجه حارّ.

المهوا

٦٦) ومن اثمار بلاد الهند المهوا. واشجاره عادية واوراقه كاوراق الجوز. الاّ انّ فيها حمرة وصفرة. وثمره مثل الاجاص الصّغير شديد الحلاوة. وفى اعلى كلّ حبّة منه حبّة صغيرة بمقدار حبّة العنب مجوفة. وطعمها كطعم العنب الاّ انّ الاكثار من اكلها يحدث فى الرّاس صداعا. ومن العجب انّ هذه الحبوب اذا يبست فى الشّمس كان مطعمها كمطعم التّين. وكنت

آكلها

آكلها عوضاً من التين اذ لا يوجد ببلاد الهند. وهم يسمون هذه الحبة الانكور. وتفسيره بلسانهم العنب. والعنب بارض الهند عزيزجداً. ولا يكون بها الّا فى مواضع بحاضرة دهلى وببلاد اخر. ويثمر مرتين فى السنة. ونوى هذا الثمر يصنعون منه الزيت ويستصبحون به. (لابن بطوطة)

الحيوان

٦٧) امّا الحيوان ففى المرتبة الثالثة من الكائنات. وابعد المولّدات عن الامهات. لانّ المرتبة الاولى للمعادن. وهى باقية على الجمادية لقربها من البسائط. والمرتبة الثانية للنبات. فانها متوسطة بين المعادن والحيوان. لحصول النشوء والنموّ وفوات الحسّ والحركة. والمرتبة الثالثة للحيوان. وهو قد جمع بين النشوء والنموّ والحسّ والحركة. وهذه قوى موجودة فى جميع افراد الحيوان حتّى فى الذباب والبعوض والديدان. (للقزوينى).

النَّعَمُ الابل

٦٨) قيل ما خلق الله شيئاً من الدوابّ خيراً من الابل. ان حملت اثقلت. وان سارت ابعدت. وان حلبت اروت. وان نحرت اشبعت. ولما اراد الله تعالى ان تكون الابل سفائن البرّ صبّرها على احتمال العطش. وجعلها

ترعى كلّ شيء نابت في البراري والمغاور مما لا يرعاها سائر البهائم . والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها . وذاك أنّه حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد . ينهض بحمل ثقيل ويبرك به بصوت واحد . ويأخذ زمامه صبي فيذهب به حيث شاء . ويتخذ على ظهره بيت فيجعل فيه الانسان مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كما في بيته . ويتخذ للبيت سقفا وهو يمشي بكلّ ذلك . (للدميرى).

الزَّرافة

٦٩) الزرافة حيوان غريب الخلقة . رأسه كرأس الابل . وقرنه كقرون البقر . وجلده كجلد النمر . وقوائمه وأظلافه كالبقر . وذنبه كذنب الظبي . ولمّا كان مأكولها ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجليها . وهي ألوان عجيبة . وقال القزويني: الزرافة طويلة العنق . وصورتها بالبعير أقرب . وجلدها بالببر أشبه . وهي من الخلق العجيب ليس عندها الاظرافة الصورة .

السِّباع

الثَّعلب

٧٠) وهو معروف . ذو مكر وخديعة . وله حيل في طلب الرزق ، فمن ذلك أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب

منه

مِنه حيوان وثب عليهِ وصاده . وحيلته هذه لاتنتم على كلبِ الصَّيد . ومن لطيفِ أمرِهِ أنه إذا تسلَّطت عليهِ البراغيثُ حملها وجاء إلى الماءِ وقطع قطعة من صوفهِ وجعلها في فيه ونزل في الماءِ . والبراغيثُ تطير قليلاً حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقيها في الماءِ ويخرج . وفروه أدفأ الفراءِ . وفيهِ الابيض والرَّمادي وغير ذلك . (للابشيهي) .

خَيْلُ الْبَحْرِ

٧١) ولمّا وصلنا خليج النّيل رأيت على ضفّته ست عشرة دابّة ضخمة الخلقة . فعجبت منها وظننتها فيلة لكثرتها هنالك . ثمّ إنّي رأيتها دخلت في النّهرِ فقلت لأبي بكرِ ابنِ يعقوب : ما هذه الدّوابّ ؟ فقال : هي خيل البحرِ خرجت ترعى في البرّ . وهي أغلظ من الخيل ولها أعراف وأذناب ورؤوسها كرؤوس الخيل وأرجلها كأرجل الفيلة . ورأيت هذه الخيل مرة أخرى لمّا ركبنا النّيل من تنبكتو إلى كوكو وهي تقوم في الماءِ وترفع رؤوسها وتنفخ . وخاف منها أهل المركب فقربوا من البرّ لئلّا تغرقهم . ولهم حيلة في صيدها حسنة . وذلك أنّ لهم رماحاً منقوبة قد جعل في ثقبها شرائط وثيقة فيضربون الفرس منها . فإن صادفت الضربة رجله أو عنقه أنفذته وجذبوه بالحبل حتى يصل إلى

الساحل فيقتلونه ويأكلون لحمه. ومن عظامها بالساحل كثير. (لابن بطوطة)

الدُّبُّ

٧٢) الدب حيوان جسيم يحب العزلة. فاذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء. فاذا جاع يمص يديه ورجليه. فيدفع بذلك جوعه ويخرج من وجاره فصل الربيع كاسمن مايكون. ويخاصمه البقر فاذا نطحه البقر استلقى. ويأخذ بيديه قرنيه ويعضه عضا شديدا ويقهره. وقال بعضهم: اذا ولدت انثاه جروا تصعد به الى اعلى شجرة خوفا عليه من النمل لانها تضعه قطعة لحم. ثم لاتزال تلحسه وترفعه فى الهواء اياما حتى تنفرج اعضائه وتخشن ويصير له جلد. وقيل: ان الدب يقيم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمى بالجوز اليها الى ان تشبع. وربما قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم الذى لايقطع الا بالفاس والجهد ثم يشد به على الفارس فلايضرب احدا الا قتله. (للدميرى والقزوينى).

الفِيلُ

٧٣) الفيل حيوان يوجد بارض الهند. وهو اضخم الحيوان واعظمه جرما. وما ظنك بخلق ربما كان نابه اكثر من ثلاث مائة من. وهو مع ذلك

ذلك أملح وأظرف من كلّ نحيف الجسم رشيق . وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتّى يخرفان . وخرطوم الفيل أنفه. ويده . وبه يتناول الطّعام الى جوفه وبه يقاتل وبه يصيح . وصياحه ليس في مقدار جرمه . وله أذنان كلّ واحدة كترس متحرّكتان دائماً يدفع بهما البقّ والذّباب عن فيه . لانّ فمه مفتوح دائماً . فلو دخل من الذّباب او البقّ في فمه اواذنه لهلك . والفيل يعادي الحيّة اذا رآها فسخها تحت رجليه. والحيّة تلسع ولده فتهلكه . وقيل انّ الفيل جيد السّباحة . واذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامنخريه . ويقوم خرطومه مقام عنقه . والخرق الذى في خرطومه لاينفذ . وانّما هو وعاء اذا املاه من طعام اوماء اولجه في فيه لانّه قصير العنق لاينال ماءً ولا مرعى . واهل الهند تجعله في القتال . وفيه من الفهم مايقبل به التّأديب ويفعل ما يامره به سائسه من السّجود للملك وغير ذلك من الخير والشّر في حالتي السّلم والحرب . وفيه من الاخلاق انّه يقاتل بعضه بعضاً . والمقهور منهما يخضع للقاهر . وربما مرّ بالانسان فلايشعر به لحسن خطوه واستقامته . وذكر في كتاب كليلة ودمنة انّ الفيل لاياكل علفه الّا ان يتملّق . (للابشيهي والدميري).

القاقم والسمور

٧٤) القاقم هو احسن انواع الفراء . وتساوي الفروة منه ببلاد الهند الف دينار . وهى شديدة البياض من جلد حيوان صغير فى طول الشبر . وذنبه طويل يتركونه فى الفروة على حاله . والسمور دون ذلك . تساوى الفروة منه اربعمائة دينار فما دونها . ومن خاصية هذه الجلود أنه لا يدخلها القمل . وأمراء الصين وكبارها يجعلون منه الجلد الواحد متصلاً بفرواتهم عند العنق . وكذلك تجار فارس وعراقين . (لابن بطوطة) .

القرد

٧٥) القرد حيوان قبيح مليح . يضحك ويطرب ويفهم سريعاً . ويتعلم الصناعات الدقيقة كالنسج . فان الثياب العريضة لا يحوكها صانع واحد . فيعلم الصانع قرداً ويرمى المحوك الى جانب القرد والقرد يرمى اليه . واهدى ملك النوبة الى المتوكل قردين احدهما خياط والآخر صائغ . واهل اليمن يعلمون القرود قضاء حوائجهم . حتى البقال والقصاب اذا غاب سلم دكانه الى القرد يحفظه اشد الحفظ حتى يرجع صاحبه . (للابشيهى والقزوينى) .

الكركدن

٧٦) فى بلاد الهند البشان وهو الكركدن . له فى جبهته قرن واحد .

وهو

وهو اسود في وسطه صورة بيضاء. وهذا الكركدن دون الفيل في الخلقة الى السواد ماهو يشبه الجاموس قوى ليس كقوته شيء من الحيوان. وليس له مفصل في ركبتيه ولا في يده. وهو من لدن رجل الى ابطه قطعة واحدة. والفيل يهرب منه. وهو يجتر كما تجتر البقر والابل. ولحمه حلال قد اكلناه. وهو في مملكة سرنديب كثير في غياضهم وهو في سائر بلاد الهند. غير ان قرون هذا اجود. فربما كان في القرن صورة رجل وصورة طاووس وصورة سمكة وسائر الصور. واهل الصين يتخذون منها المناطق وتبلغ المنطقة ببلاد الصين الفي دينار وثلاثة آلاف واكثر. على قدر حسن الصورة. وهذا كله يشترى من بلاد رهمي بالودع وهو عين البلاد. (سلسلة التواريخ).

الكلب

٧٧) الكلب حيوان كثير الرياضة شديد المجاهدة كثير الوفاء ودائم الجوع والسهر. يخدم بادنى مراعاة خدمة كثيرة من الملازمة والحراسة ودفع اللص. وحكى ابو عبيدة قال: خرج رجل الى الجبانة ومعه اخوه وجاره لينظروا الى الناس. فتبعه كلب له فضربه ورماه بحجر فلم ينثنِ ولم يرجع. فلما قعد ربض الكلب بين يديه. فجاء عدو له في طلبه فلما رآه خاف على

نفسه. فاذا بئر هناك قريبة القعر. فنزل فيها وامر اخاه وجاره ان يهيلا عليه التراب. ثم ذهب اخوه وجاره الى سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله. فلما انصرف العدو اتاه الكلب فما زال يبحث فى التراب الى ان كشفه عن راسه فتنفس الرجل ومر به اناس فتناولوه وردوه الى اهله. فلما مات ذلك الكلب عمل له قبرا ودفنه فيه. وجعل عليه قبه وسمى ذلك قبر الكلب وفى ذلك قيل:

تفرق عنه جاره وشقيقه   وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

٧٨) ومن ذلك ما حكى: ان رجلا قتل ودفن. وكان معه كلب فصار ياتى كل يوم الى الموضع الذى دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك. فقال الناس: ان لهذا الكلب شانا فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلا. فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبح عليه الكلب وضربوه فاقر بقتله فقتل.

والكلب من الحيوان الذى يعرف الحسنة. ويعيش الكلب فى الغالب عشر سنين. وربما بلغ عشرين سنة. ووصف للمتوكل كلب بارمينية يفترس الاسد. فارسل من جاء به اليه. فجوع اسدا واطلقه عليه فتهارشا وتواثبا حتى

وقعا

وقعاً ميتين. وقيل: كلبُ الصيادِ يشبه به الفقيرُ المجاورُ للغنيِّ. لانه يرى من نعمتِه وبؤسِ نفسِه مايفتتُ كبدَه. والكلب نوعانِ أهليٌّ وسلوقيٌّ نسبة الى سلوقَ مدينةٍ باليمنِ تنسبُ اليها الكلابُ السلوقيةُ وكلا النوعينِ في الطبعِ سواءٌ.

الطيورُ الباز

٧٩) البازُ. وكنيته ابو الاشعث. هو من اشدِّ الحيوانِ تكبراً واضيقها خلقاً. تختلفُ الوانه وهو اصناف. منها البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر. والبازي احرها مزاجا لانه لايصبرُ على العطش. فلذلك لايفارقُ الماءَ والاشجارَ المتسعةَ والظلَّ الظليلَ. وهو خفيفُ الجناحِ سريعُ الطيرانِ تكثر امراضه من كثرةِ طيرانه. لانه كلما طار انحطَّ لحمه وهزل. واحسن انواعه ماقلَّ ريشه واحمرت عيناه مع حدةٍ. ودونه الازرق الاحمر العينين. والاصفر دونهما. ومن صفاتِه انه طويلُ العنقِ عريضُ الصدرِ. (الابشيهي).

الحمام

٨٠) الحمام هو انواعٌ كثيرةٌ. والكلامُ في الذي الِفَ البيوتَ وهي قسمانِ احدهما بريٌّ. وهو الذي يوجد في القرى. والآخر اهليٌّ وهو انواعٌ واشكالٌ. فمنه الرواعبُ والمراعيشُ والشدادُ والغلابُ والمنسوبُ ومن

طبعه انه يطلب وكره ولوكان في مسافة بعيدة . ولاجل ذلك يحمل الاخبار . ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد . وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين . وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود الى وطنه . وسباع الطير تطلبه اشد الطلب . وخوفه من الشاهين اشد من غيره . وهو اطير منه . لكن اذا ابصره يعتريه مايعتري الحمار اذا رأى الاسد . والشاة اذا رأت الذئب والفار اذا رأى الهر .

الخطاف

٨١) الخطاف انواع كثيرة . فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر . ومنه مالونه اخضر وتسميه اهل مصر الخطار . ونوع طويل الاجنحة رقيق يالف الجبال . ونوع اصغر منه يالف المساجد يسميه الناس السنونو لايفارق البيوت وهي تبني بيتها في اعلى مكان بالبيت . وتحكم بنيانه وتطيينه . فان لم تجد الطين ذهبت الى البحر فتمرغت بالتراب والماء واتت فطينته . وهي لاتنزل داخله بل على حافته اوخارجا عنه . وعنده ورع كثير . لانه وان الف البيوت لايشارك اهلها في اقواتهم ولا يلتمس منهم شيئا . ولقد احسن واصفه حيث يقول :

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْهُ يَدُ الْوَرَى ... تَبْقَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبًا
وَانْظُرْ إِلَى الْخُطَّافِ حَرَّمَ زَادَهُمْ ... أَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبُيُوتِ رَبِيبًا

وَمِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ لَا يُفَرِّخُ فِي عُشٍّ عَتِيقٍ بَلْ يُجَدِّدُ لَهُ عُشًّا .

الْخُفَّاشُ

٨٢) الْخُفَّاشُ طَيْرٌ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُظْلِمَةِ . وَذَلِكَ بَعْدَ الْغُرُوبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ . لِأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ نَهَارًا وَلَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ . وَقُوتُهُ الْبَعُوضُ وَهَذَا الْوَقْتُ هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ الْبَعُوضُ أَيْضًا لِطَلَبِ رِزْقِهِ . فَيَأْكُلُهُ الْخُفَّاشُ . فَيَتَسَلَّطُ طَالِبُ رِزْقٍ عَلَى طَالِبِ رِزْقٍ . وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الشَّدِيدِ الطَّيَرَانِ . قِيلَ إِنَّهُ يَطِيرُ الْفَرْسَخَيْنِ فِي سَاعَةٍ . وَهُوَ يُعَمَّرُ مِثْلَ النَّسْرِ وَتُعَادِيهِ الطُّيُورُ فَتَقْتُلُهُ .

الزُّنْبُورُ

٨٣) الزُّنْبُورُ حَيَوَانٌ فَوْقَ النَّحْلِ لَهُ أَلْوَانٌ . وَقَدْ أَوْدَعَهُ اللهُ حِكْمَةً فِي بُنْيَانِهِ بَيْتَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْنِيهِ مُرَبَّعًا . لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ بَابٍ مُسْتَقْبِلٌ جِهَةً مِنَ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ . فَيَنْفُخُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيَخْرُجُ وَيَطِيرُ . وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُتُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ . وَمِنْ خَاصِّيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ . وَفِي الْخَلِّ عَاشَ . وَلَسْعَتُهُ تَزُولُ بِعُصَارَةِ الْمُلُوخِيَّةِ . (نوع من البقول) . (للابشيهي) .

العَلَقُ الطَّيَّارُ

٨٤) رأينا في بلاد الهند العلق الطيار. ويكون بالاشجار والحشائش التي تقرب من الماء. فاذا قرب الانسان منه وثب عليه فحيثما وقع في جسده خرج منه الدم الكثير. والناس يعدون له الليمون يعصرونه عليه. فيسقط عنهم. ويجردون الموضع الذي يقع عليه بسكين خشب معد لذلك. ويذكر ان بعض الزوار مر بذلك الموضع فتعلقت به العلق. فاظهر الجلد ولم يعصر عليها الليمون. فنزف دمه ومات. (لابن بطوطه).

الكُرْكِيُّ

٨٥) الكركي طير محبوب للملوك. وله مشتى ومصيف فمشتاه بارض مصر ومصيفه بارض العراق. وهو من الحيوان الرئيس قيل انه اذا نزل بمكان اجتمع حلقة. ونام وقام عليه واحد يحرسه. وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى يفهم انه يقظان. فاذا تمت نوبته ايقظ غيره لنوبته. واذا مشى وطىء الارض باحدى رجليه وبالاخرى قليلا خوفا من ان يحس به. واذا طار سار سطرا يقدمه الواحد كهيئة الدليل ثم تتبعه البقية. (للقزويني).

غَرائِبُ مائِيَّةٌ

٨٦) الجوهر اصل الجوهر وهو الدر على ما قيل (١) ان حيوانا يصعد من البحر

(١) بورأى بوكونلرده متروكدر.

على

على ساحله وقت المطر ويفتح اذنه يلتقط بها المطر. ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى قراره. ولايزال مطبقا اذنه على مافيها خوف ان يختلط باجزاء البحر. حتى ينضج مافيها ويصير درا. (للابشيهى).

ذكر مغاص الجوهر

٨٧) راينا مغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين. في خور راكد مثل الوادى العظيم. فاذا كان شهر ابريل وشهر مايه تاتي اليه القوارب الكثيرة. فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف. ويجعل الغواص على وجهه مهما اراد ان يغوص شيئا يكسوه من عظم الغيلم وهى السلحفاة. ويصنع من هذا العظم ايضا شكلا شبه المقراص يشده على انفه. ثم يربط حبلا في وسطه ويغوص. ويتفاوتون في الصبر في الماء. فمنهم من يصبر الساعة. فاذا وصل الى قعر البحر يجد الصدف هنالك فيما بين الاحجار الصغار مثبتا في الرمل. فيقتلعه بيده او يقطعه بحديدة عنده معدة لذلك ويجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقه. فاذا ضاق نفسه حرك الحبل فيحس به الرجل الممسك للحبل على الساحل فيرفعه الى القارب فتؤخذ منه المخلاة. ويفتح الصدف فيوجد في اجوافها قطع لحم تقطع بحديدة. فاذا باشرت الهواء جمدت فصارت جواهر. فيجمع جميعها من صغير وكبير فياخذ السلطان خمسه والباقي يشتريه

التُّجار الحاضرون بتلك القوارب. واكثرهم يكون له الدين على الغواصين فياخذ الجوهر في دينه او ما وجب له منه. (لابن بطوطه).

الرَّعَّادُ

٨٨) انّ في البحر سمكًا يسمّى الرَّعَّاد. اذا دخل في شبكة فكلّ من مرّ تلك الشّبكة او وضع يده عليها او على حبل من حبالها تأخذه الرعدة. حتى لا يملك من نفسه شيئًا كما يرعد صاحب الحمّى. فاذا رفع يده زالت عنه الرّعدة. فان اعادها عادت اليه الرعدة. وهذا ايضًا من العجائب فسبحان الله جلّت قدرته.

المَرْجانُ

٨٩) المرجان هو واسطة بين النّبات والمعدن. لانه بتشجّره يشبه النّبات. وبتحجّره يشبه المعدن. ولا يزال ليّنًا في معدنه. فاذا فارقه تحجّر ويبس.

خواصه: النّظر فيه يشرح الصّدر. ويبسط النفس. ويفرّج القلب. وانواعه كثيرة. احمر وازرق وابيض. واصله من البحر. قيل انه شجر ينبت. وقيل انه من حيوانه. (للابشيهي).

في اوصاف البلاد آثار آسيا الأُرْدُنُّ

٩٠) الاردنّ ناحية بارض الشّام في غربيّ الغوطة وشماليّها. وقصبتها

طبرية

طبرية . بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام . بها البحيرة المنتنة التى يقال لها بحيرة لوط . ودورة البحيرة ثلاثة ايام . والجبال تكنفها . فلاينتفع بهذه البحيرة ولا يتولد فيها حيوان . وقد تهيج فى بعض الاعوام فيهلك اهل القرى الذين هم حولها كلهم حتى تبقى خالية مدة . ثم يأتى يسكنها من لارغبت له فى الحياة . وان وقع فى هذه البحيرة شىء لايبقى منتفعا به . حتى الحطب اذا وقع فيها لاتعمل النار فيه البتة . وذكر ابن الفقيه ان الغريق فيه لايغوص بل يبقى طافيا الى ان يموت . (للقزوينى) .

اربل

٩١) اربل مدينة محدثة وهى قاعدة بلاد شهرزور فى عراق العجم. وقال ياقوت فى المشترك : واربل مدينة بين الزابين . وهما نهران كبيران. ومنها الى الموصل يومان خفيفان . واربل ايضا اسم لمدينة صيدا من سواحل الشام. وعن بعض أهلها: اربل مدينة كبيرة وقد خرب غالبها. ولها قلعة على تل عال فى داخل السور مع جانب المدينة. وهى فى مستو من الارض. والجبال منها على اكثر من مسيرة يوم. ولها قنى كثيرة منها اثنتان تدخل الى المدينة للجامع ودار السلطنة. وهى فيما بين الشرق والجنوب عن الموصل . (لابى الفداء) .

اَصْبهانُ

٩٢) اَصبهانُ مِن عِراقِ العَجم فى نِهايةِ الجِبالِ مِن جهةِ الجَنوبِ واَصبهانُ مَدينتانِ اِحداهما تعرفُ باليهوديّةِ. وسميت اليهوديّة لاَنّ بختنصر لمّا خرّب بيتَ المقدسِ نقل اَهلَها اِلى اَصبهانَ فبنوا لهم بِها منازِلَ. فتطاولت المدّة فخربت جى مدينة اَصبهانَ وعمرت محلّة اليهودِ ثمّ خالطهم المسلمونَ فيها فوسّعوها. وبقِي اسمُ اليهودِ عليها. فقيل لها اليهوديّة. واَصبهانُ مِن اَخصبِ البِلادِ واَوسعِها خطّةً. وباَصبهانَ معدِنُ الكُحلِ مصاقبُ لفارِس. ويصير الاِنسانُ مِن اَصبهانَ اِلى الرّيِ مشرّقا ولبس بالنّصب. (عراق العجم لابن حوقل).

اَقْصَرا

٩٣) اَقصَرا فى بِلادِ الرّومِ. وهِىَ ذاتُ اَشجارٍ وفواكهَ كثيرةٍ. ولَها نهرٌ كبيرٌ داخِلٌ فِى وسطِ البلَدِ. ويدخل الماءُ اِلى بعض بيوتِها مِن نهرٍ آخَر. ولها قلعة كبيرة حصينة فى وسط البلد. قال ابن سعيد: وهِىَ الّتى تعمل فِيها البسط المِلاح وهِىَ فى عرض اقشار واَطولُ منها. وهِىَ كثيرة الفواكه تحمل منها اِلى قونِية على العَجلِ فى بسيطٍ كلّه مراعٍ واودية. ويقولُ اَهلُ تلكَ البِلادِ: اِنّ مسافة هذه الطّريقِ ثمانية واربعون فرسخا. وكذلك

من

مِنْ اَقصرا اِلى مدِينة قيصارِيّةَ. وبين اقصرا وقونيةَ ثلاثُ مراحِل.

اَماسِيا

٩٤) قالَ فِيها بعض من رآها. هِيَ بلدةٌ كبيرةٌ مِنَ الرُّومِ بِسورٍ وقلعةٍ. ولَها بساتِين ونهر كبير ونواعِير يسقى بِها. قالَ اِبن سعيد: وفى شرقيّ فرضة سنوب بِميلةٍ اِلى الجنوبِ مدينةُ اماسِيا. وهِيَ من مدنِ الحكماء. وهِيَ مشهورةٌ بِالحسنِ وكثرةِ المِياهِ وكرومٍ وبساتِين. وبينها وبين سنوب سِتّةُ اَيامٍ. ونهر اماسِيا يمرّ على اماسِيا ويصبّ فِي بحرِ سنوب. وعن بعضِ من رآها اَنّ بِها معدِن الفِضّةِ.

اَنْطاكِيَةُ

٩٥) انطاكِية قاعِدة بِلادِ الشّامِ. وهِيَ بلدة كبيرة ذات اَعينٍ وسورٍ عظِيمٍ. داخِله خمسة اجبلٍ وقلعة ويمرّ بِظاهِرِها نهر العاصِي والنّهر الاسود مجموعينِ. قالَ ابن حوقلٍ: انطاكِية انزه بلد الشّامِ بعد دِمشق. عليها سور من صخرٍ يحيط بِها وجبل مشرِف عليها. وتجرِي المِياه فِي دورِهم وسككِهِم ومسجِد جامِعهِم. ولها ضِياع وقرى ونواحٍ خصبة جِدًّا. قالَ فِي العزِيزِيّ: ومِساحة دورِ السّورِ اثنا عشر مِيلًا.

اَنْطَالِيَا

٩٦) اَنْطَالِيَا مدينةٌ مِنْ بلَادِ الرُّومِ مشهورةٌ . ومِيناها غيرُ مأمونةٍ فى الانواءِ . وبِها أُسطولُ صاحِبِ الدُّروب . وكانَتْ بِها الرُّومُ فاستولى عليها المسلمون فِى عصرِنا . قالَ من رآها : هِىَ ذاتُ أشجارٍ وبساتين ومحمضات كثيرةٍ ولَها قلعةٌ حصينةٌ . قالَ ابنُ حوقلٍ : وانطاليا حِصنٌ للرُّوم على شطّ البحرِ منيعٌ واسعُ الرُّستاقِ كثيرُ الاهلِ . ومِمَّا نقلناه عن ثابِت بنِ الحميد المستولِي على أنطاليا فى زمانِنا قالَ : وانطاليا بلدةٌ صغيرةٌ وهِىَ أكبرُ مِن العلايا وهِىَ فى غايةِ الحصانةِ لعلوِّ سورِها . ولَها بابانِ الى البحرِ والى البرّ . وداخلَ البلدِ وبخارِجِهِ المياهُ جارِيةٌ . ولَها بساتينُ كثيرةٌ مِنَ المحمضاتِ وانواعِ الفواكِهِ . وهِىَ فِى الغربِ عن قونيةَ على مسيرةِ عشرةِ أيامٍ (لابن سعيد)

اَوَالُ

٩٧) اوالُ جزيرةٌ بالقربِ مِنَ القطيفِ وهِىَ فى بحرِ فارس . على مسيرةِ يومٍ للرّيحِ الطّيّبةِ عن القطيفِ . وبِها مغاصٌ مفضلٌ على غيرِهِ . وقطرُ هذه الجزيرةِ مسيرةُ يومينِ من كلِّ جهةٍ . وبِها نقديرُ ثلاثمائة ضيعةٍ ومايزيد . وبِها كرومٌ كثيرةٌ الى الغايةِ ونخيلٌ واترجٌ . وبِها صحراءُ ومراعٍ ومزدرعها على عيونٍ بِها وهِىَ حارّةٌ جدًّا . (لابى الفداء)

آيا سُلُوق

٩٨) إنَّ مدينةَ أيا سلوق هِيَ مدينةٌ كبيرةٌ قديمةٌ معظمةٌ عِندَ الرُّومِ. وفيها كنيسةٌ كبيرةٌ مبنيّةٌ بالحجارةِ الضخمةِ. ويكونُ طولُ الحجرِ منها عشرَ أذرعٍ فما دونها منحوتةٌ أبدعَ نحتٍ. والمسجدُ الجامعُ بهذهِ المدينةِ مِنْ أبدعِ مساجِدِ الدُّنيا لا نظيرَ لهُ في الحُسْنِ. وكانَ كنيسةً للرُّومِ معظَّمةً عِندهم يقصِدونها مِنَ البِلادِ. فلمّا فُتِحَتْ هذهِ المدينةُ جعلها المسلمونَ مسجدًا جامِعًا. وحيطانُهُ مِنَ الرُّخامِ الملوّنِ وفرشُهُ الرُّخامُ الأبيضُ وهو مسقّفٌ بالرَّصاصِ وفيهِ إحدى عشرةَ قبّةً منوّعةً. في وسطِ كلِّ قبّةٍ صِهريجُ ماءٍ والنّهرُ يشقّه. وعن جانِبَي النّهرِ الأشجارُ المختلفةُ الأجناسِ. ودوالي العِنَبِ ومعرّشاتُ الياسمينِ. ولهُ خمسةَ عشرَ بابًا. (لابن بطوطه)

إيلاقُ

٩٩) قالَ ابنُ حوقلٍ: وإيلاقُ إقليمٌ يقارِبُ إقليمَ الشّاشِ بنواحي بخارى في بلادِ ما وراءَ النّهرِ. وقصبتُهُ مدينةٌ تسمّى بِنْكَث. وهي مدينةٌ عليها سورٌ ولها عدّةُ أبوابٍ. وتجري في المدينةِ المياهُ. ولها بساتينُ كثيرةٌ. ولها حائطٌ يمتدُّ مِنْ جبلٍ اسمُهُ سابلغ حتّى ينتهيَ إلى وادي الشّاشِ لِمَنْعِ التُّرْكِ مِنَ

الدُّخولِ الى بِلادِها. وَلايلاق نهر يعرف بنهرِ ايلاق. وَاقليم ايلاق متصل باقليمِ الشّاشِ لا فصل بينهما. وهي من انزه بِلادِ الله. (لابي الفداء)

بارين

١٠٠) بارينُ من اعمال حماة. وهي بلدة صغيرة ذات قلعةٍ قد دثرت. ولها عين وبساتين. وهي على مرحلة من حماة. وهي غربيّ حماة بميلةٍ يسيرةٍ الى الجنوبِ. وبها آثار عمارةٍ قديمة تسمى الرَّفنيَّة. ولها ذكرٌ شهير في كتبِ التأريخ. وحصن بارين هو حصن احدثه الفرنج في سنة بضعٍ وثمانين واربع مائةٍ. ثمّ ملكه المسلمون وبقي مدة ثم اخربوه.

بانياس

١٠١) من اعمالِ دمشق بانياس. اسم لبلدة صغيرة ذات اشجار ومحمضات وغيرها وانهار. وهي على مرحلة ونصف من دمشق. من جهة الغرب بميلة الى الجنوب. والصبيبة اسم لقلعتها وهي من الحصون المنيعة. قال في العزيزيّ: ومدينة بانياس في لحف جبل الثلج. وهو مطلّ عليها والثلج على راسه كالعمامة لايعدم منه صيفا ولاشتاء.

بدليس

١٠٢) روى عن بعض اهل تلك البلاد: وبدليس في ارمينية بين

ميا

مَيَّافارِقين (وبين) خِلاط . وهي مدينة مسورة وقد خرب نصف سورها . والمياه تخترق المدينة من عيونٍ في ظاهرها . ولها بساتين في وادٍ . وهي دون حماة في القدر . وهي بين جبالٍ تحفّ بها . وبردها وشتاؤها شديد وثلوجها كثيرة . قال ابن حوقل : وهي بلد صغير عامر كثير الخير خصب . قال في العزيزي : وبينها وبين خلاط سبعة فراسخ . (لابي الفداء)

بَرْدَعَةُ

١٠٣) بردعة قاعدة مملكة أرّان . وهي مدينة كبيرة من أرّان في أقصى أذربيجان . كثيرة الخصب نزهة . وعلى أقل من فرسخ منها موضع يسمّى الاندراب . يكون مسيرة يوم في يوم بساتين مشتبكة . وجميعها فواكه ومنها البندق والشاهبلّوط وعلى بابها سوق يسمّى الكُركيّ يجتمع الناس فيه كلّ يوم أحد . وهو مجمع عظيم . وهي في مستوٍ من الارض . ولها بساتين ومياه كثيرة . وهي قريبة من نهر الكُرّ . (لابن حوقل)

بَعَلَبَكُّ

١٠٤) بعلبكّ من أعمال دمشق في الجبل هي بلدة قديمة ذات أسوار . ولها قلعة حصينة عظيمة البناء . وهي ذات أشجار وأنهار وأعين . وهي كثيرة

الخيرِ. قالَ ابن بطوطة : مدينة بعلبكّ هِيَ حسنة قديمة مِن أطيبِ مدنِ الشّامِ. تحدق بِها البساتينُ الشّريفة. والجنّاتُ المنيفة. وتخترق أرضها الانهارُ الجارية. وتضاهي دِمشق في خيراتِها المتناهية. ومن بعلبكّ إلى الزّبدانى ثمانية عشر ميلاً. والزّبدانى مدينة ليس لها أسوارٌ. وهي على طرفِ وادى بردى. والبساتين متصلة مِن هناك إلى دِمشق. وهي بلد حسن كثير المنازهِ والخصبِ ومنهُ إلى دمشق ثمانية عشر ميلاً.

بَلْخُ

١٠٥) مدينة بلخ في مستوٍ من الارضِ وبينها وبين أقربِ جبلٍ إليها أربعة فراسخ. والمدينة نحو نصف فرسخٍ في مثلِهِ. ولها نهر يسمى دهاس يجري في ربضِها. وهو نهر يدير عشر أرحيةٍ. والبساتين في جميعِ جهاتِ بلخ تحتف بِها. وببلخ أترج وقصب السكّرِ ويقع في نواحيها الثّلوج. وقال في اللّبابِ: بلخ مِن خراسان فتحها الاحنف بن قيس التّميمىّ زمن عثمان. وخرج مِن بلخ عالم لايحصى مِن الايمّة والعلماءِ والصّلحاءِ. (لابى الفداء)

بَيْتُ المَقْدِس

١٠٦) هِيَ المدينة المشهورة الّتي كانت محلّ الانبياءِ وقبلة الشّرائطِ

ومهبطَ الوحيِ. بناها داود وفرغ منها سليمان فاوحى الله اليه ان سلني حاجتك . فقال : يارب اسالك ان تغفر لي ذنبي. فقال : لك ذلك. قال واسالك ان تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه . فقال : لك ذلك. ثم ضرب الدهر ضربانه واستولت عليها الامم وخربوها . وقد عمرها احد ملوك الفرس فصارت أعمر مما كانت واكثر اهلاً . والتي عليها الان ارضها وضياعها جبال شاهقة . وليس بقربها ارض وطيئة . وزروعها على اطراف الجبال . واما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك وارضها كلها حجر . وفيها عمارات كثيرة حسنة . وشرب اهلها من ماء المطر ليس فيها دار الّا وفيها صهريج . مياهها تجتمع من الدروب . ودروبها حجرية ليست كثيرة الدنس . لكن مياهها رديئة . وفيها ثلاث برك بركة بني اسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض . قال محمد بن احمد البشاري المقدسي : انها متوسطة الحر والبرد وقلّ مايقع فيها ثلج . ولا ترى احسن من بنيانها ولا انظف . ولا انزه من مساجدها . وقد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبل . والاشياء المتضادة كالاترج واللوز والرطب والجوز. والتين والموز. (للقزويني)

البيرة

١٠٧) البيرة من جند قنسرين في بلاد الشام قلعة حصينة مرتفعة

عَلَى حافةِ الفُراتِ في البَرِّ الشَّرْقيِّ الشَّماليِّ لاترام . ولَها وادٍ يعرف بِوادِي الزَّيتونِ بِهِ اشجار واعين . وهي بلدة ذات سوقٍ وعملٍ. قال ابن سعيدٍ: وقلعتها على صخرةٍ وهي الآن ثغر الاسلامِ في وجوهِ التترِ. وهي فرضة على الفُراتِ وهي في الشَّرقِ عن قلعةِ الرُّومِ على نحوِ مرحلةٍ . وهي في الغربِ عن قلعةِ نجمٍ وفي الجنوبِ والغربِ عن سروج . (لابي الفداء)

بَيْرُوتُ

١٠٨) بيروت مدينة على ضفةِ البحرِ عليها سور حجارةٍ كبيرة واسعة . ولها بمقربةٍ منها جبل فيهِ معدن حديد جيدٍ. يقطع ويستخرج منه الكثير ويحمل الى بلادِ الشام . وبِها غيضة اشجارِ صنوبرٍ مِمَّا يلِي جنوبها تتصل الى جبلِ لبنان . وتكسير هذه الغيضة اثنا عشر ميلاً في مثلِها . وشرب اهلها من الآبارِ ومنها الى دمشق يومانِ. قال ابن بطوطة : ومدينة بيروت حسنة الاسواقِ . وجامعها بديع الحسنِ . وتجلب منها الى ديارِ مصر الفواكه والحديد. قال ابو الفداء : وهي على ساحلِ البحرِ وهي ذات برجينِ ولها بساتين ونهر وهي خصبة . وكان بِها مقام الاوزاعيِّ الفقيه . ولها ميناء جليل . وبينها وبين مدينة جبيل ثمانية عشر ميلاً . (للادريسي)

تُبَّتُ

١٠٩) تبت بلاد متاخمة للصين من احدى جهاته وللهند من اخرى. مقدار مسافتها مسيرة شهر. بها مدن وعمارات كثيرة. ولها خواص عجيبة. في هوائها ومائها وارضها من سهلها وجبلها. ولا تحصى عجائب انهارها وثمارها وآبارها. وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم فلهذا الغالب على اهلها الفرح والسرور. (للقزويني)

تَدْمُرُ

١١٠) تدمر بليدة ببادية الشام من اعمال حمص وهي في شرقي حمص. وارض تدمر غالبها سباخ وبها نخيل وزيتون. وبها آثار عظيمة اولية من الاعمدة والصخور. وهي عن حمص على نحو ثلاث مراحل. وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلاً. (لابي الفداء)

تَفْلِيس

١١١) تفليس من اقليم آران قصبة كرجستان. عليها سوران ولها ثلاثة ابواب. وهي خصبة جداً كثيرة الفواكه. وبها حمامات مثل حمامات طبرية. ماؤها ينبع سخناً بغير نار. وقال في اللباب: وتفليس آخر بلدة

مِن أذربيجان مِمّا يلِي الثَّغر. قال ابن سعيد: وكان المسلمون قد فتحوها وسكنوها مدةً طويلةً وخرج مِنها علماءُ. ثمَّ استرجعها الكرج وهم نصارى.

(لابن حوقل)

التِّيهُ

١١٢) التِّيه هو الموضِع الَّذى ضَلّ فيه موسى مع بنى إسرائيل بين أيلة ومِصر وبحرِ القلزم وجبالِ السَّراة اربعون فرسخًا فِي اربعين فرسخًا. لمّا امتنعوا مِن دخولِ الأرضِ المقدّسة حبسهم الله تعالى فِي هذا التِّيه اربعين سنةً. كانوا يسيرون فِي طولِ نهارِهم فاذا انتهى مسيرهم إلى آخِرِ التِّيه رجعوا من حيث جاؤوا. وكان ماكولهم المنّ والسّلوى. ولمّا أعوز هم الماءُ ضرب موسى الصَّخرة فتفجّر منها الماءُ وكان يبعث الله تعالى سحابة تظلّهم بالنَّهار وعمودًا مِن النّورِ يستضيئون به باللَّيل هذا نعمة الله تعالى عليهم وهم عصاة مسخوطون. فسبحان من عمّت رحمته البرّ والفاجر. (للقزوينى)

حَلَبُ

١١٣) حلب مِن عواصِمِ الشّام بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة مرتفعة حصينة. ولها بساتين قلائل ويمر بها نهر قويق. وهِي على مدرج طريقِ العراقِ إلى الثّغور وسائِرِ الشّامات. قال في العزيزي: وهي مدينة جليلة

عامرة

عامرة حسنة المنازل عليها سور من حجر وفي وسطها قلعة على تلّ لاترام .

حلوان

١١٤) حلوان آخر مدن العراق . ومنها يصعد الى بلاد الجبال . واكثر ثمارها التين. وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها . ويسقط على جبلها الثلج دائمًا . قال ابن حوقل: وحلوان مدينة في سفح جبل مطلّ على العراق . وبها النخيل والتين الموصوف . والثلج منها على مرحلة . وقال في المشترك: حلوان آخر حدّ العراق من جهة الجبال وبينها وبين بغداد خمس مراحل.

حماة

١١٥) حماة مدينة أوّلية وبلدة قديمة وهي من أنزه البلاد الشاميّة . والعاصي يستدير على غالبها من شرقيّها وشماليّها . ولها قلعة حسنة البناء مرتفعة . وفي داخلها الارحية على الماء . وبها نواعير على العاصي تسقي اكبر بساتينها . ويدخل منها الماء الى كثير من دورها . ونهر حماة يسمى نهر الارنط والنهر المقلوب لجريه من الجنوب الى الشمال . ويسمى العاصي لانّ غالب الانهر تسقي الاراضي بغير دواليب ولا نواعير بل بانفسها تركب البلاد ونهر حماة لايسقي الّا بنواعير تنزع منه الماء . وهو يجري بكلّيته من الجنوب الى الشمال. واوله نهر صغير من ضيعة قريبة من بعلبك تسمى الرأس في الشمال

عن بعلبك على نحو مرحلة عنها . ويسير من الرأس شمالاً حتى يصل الى مكان يقال له قائم الهرمل بين جوسية والرأس . ويمر في واد هناك وينبع من هناك غالب النهر المذكور من موضع يقال له مغارة الراهب . ويستدير النهر المذكور ويرجع ويسير جنوباً ومغرباً ويمر على سور انطاكية . حتى يصب في بحر الروم عند السويدية . (لابي الفداء)

حمص

١١٦) حمص مدينة اولية وهي احدى قواعد الشام . وهي ذات بساتين شربها من نهر العاصي وهي في مستوٍ من الارض خصبة جداً اصح بلدان الشام تربة . وليس بها عقارب ولا حيات . واكثر زروع بساتيقها عذي . قال العزيزي : مدينة حمص هي قصبة الجند وهي من اصح بلدان الشام هواء وبظاهر حمص على بعض ميل يجري النهر المقلوب وهو نهر الارنط . ولهم عليه جنان حسنة وكروم . (لابن حوقل)

دمشق

١١٧) دمشق مدينة من اجل بلاد الشام واحسنها مكاناً واعدلها هواء واطيبها ثرى واكثرها مياهاً واغزرها فواكه واعمها خصباً واوفرها مالاً واكثرها

جندا

جنداً واشمخها بناءً . ولها جبال ومزارع تعرف بالغوطة وطول الغوطة مرحلتان في عرض مرحلة بها ضياع كالمدن . ومدينة دمشق جامعة صنوف من محاسن وضروب من الصناعات وانواع من الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس الثمين العجيب الصفة والقديم المثال الذى يحمل منها الى كل بلد ويتجر به منها الى كل الآفاق والامصار المصاقبة لها والمتباعدة عنها . ولدمشق في داخلها ارحاءٌ كثيرة . واما الحلاوات فبها منها ما لا يوجد بغيرها ولا يوصف كثرة وطيبا وجودةً . وصناعاتها نافقة وتجاراتها رائجة وهي من اغنى البلاد الشامية . ومنها الى مدينة بعلبك في جهة الشرق مرحلتان .

(للادريسى)

دلّي

١١٨) دلّي مدينة كبيرة في الهند . وسورها من آجر وهو اكبر من سور حماة . وهي في مستوٍ من الارض وتربتها مختلطة بالحجر والرمل ويمر على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات . وغالب اهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة . ولها بساتين قليلة وليس بها عنب . وتمطر في الصيف . وهي بعيدة عن البحر . وبجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها . وهي من حجر احمر ودرجها نحو ثلاثمائة وستين درجة . وليست

مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع واسعة من تحتها . وارتفاعها يقارب منارة اسكندرية . (لابي الفداء)

راس العين

١١٩) ان راس العين في مستو من الارض في الجزيرة . ويخرج منها فوق ثلاثمائة عين كلها صافية . ويصير من هذه الاعين نهر الخابور . قال في العزيزي : وراس عين تسمى عين وردة . وهي اول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر . وهي راس ماء الخابور . (لابن حوقل)

الراوندان

١٢٠) الراوندان من جند قنسرين في بلاد الشام قلعة حصينة عالية على جبل مرتفع ابيض . ولها اعين وبساتين وفواكه وواد حسن ويمر تحتها نهر عفرين بلدة صغيرة محفوفة بالرمان وهي في الغرب والشمال عن حلب . وبينهما نحو مرحلتين . وهي في الشمال عن حارم ويجرى عفرين من الشمال الى الجنوب على الراوندان الى عمق حارم في واد متسع بين جبال . وبذلك الوادى قرايا وزيتون كثير . وهي كورة من بلاد حلب.

الرملة

١٢١) الرملة بلدة بفلسطين اختطها سليمان بن عبد الملك الاموى

وهي

وهي مشهورة. قال العزيزي: والرملة قصبة فلسطين وهي محدثة وبينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم. وقال: الرملة لم تكن مدينة قديمة وانما كانت المدينة لد. فاخربها سليمان بن عبد الملك وبنى مدينة الرملة. وبينهما نحو ثلاثة فراسخ. ولد في ناحية المشرق. وكان لعبد الملك دار بالرملة. وجر الى الرملة قناة ضعيفة للشرب واكثر شربهم الآن من آبار عذبة ومن صهاريج يجتمع فيها مياه المطر. وهي في سهل من الارض.

رودس

١٢٢) رودس جزيرة في بحر الروم فتحها المسلمون في زمان معاوية. وامتداد هذه الجزيرة من الشمال الى الجنوب بانحراف نحو خمسين ميلا وعرضها نصف ذلك. وبين هذه الجزيرة وبين ذنب اقريطش مجرى واحد. وبعض رودس للفرنج وبعضها لصاحب اصطنبول. ورودس في الغرب عن قبرس بانحراف الى الشمال. وهي بين جزيرة المصطكى وبين جزيرة اقريطش.

زيتون

١٢٣) زيتون فرضة الصين وهي مدينة مشهورة على السن التجار المسافرين الى تلك البلاد. وهي مدينة على خور من البحر. والمراكب

تدخل اليها من بحر الصين في الخور المذكور. وقدره نحو خمسة عشر ميلًا. ولها نهر هي عند رأسه. وعن بعض من رآها أنها تمتد. وهي على نصف يوم من البحر. ولها خور حلو تدخل فيه المراكب من البحر اليها. وهي دون حماة في القدر. ولها سور خراب خربه التتر وشرب أهلها من الخور المذكور ومن آبارها.

سِعِرْتُ

١٢٤) سعرت من ديار ربيعة في الجزيرة على جبيل. وهي أكبر من المعرة. ويحيط بها الوطاة وهي بالقرب من شط دجلة. في شمالي دجلة وهي عن ميا فارقين على مسيرة يوم ونصف. وميا فارقين في الشمال عن سعرت وسعرت في الجنوب عنها. وشرب أهل سعرت من مياه نبع قريبة من وجه الارض. ويحيط بسعرت الجبال والشعرة. ولها الاشجار الكثيرة من التين والرمان والكروم جميع ذلك عذى لا يسقى. وسعرت عن الموصل على خمسة ايام.

سِنْجَار

١٢٥) سنجار من الجزيرة في جنوبي نصيبين وهي من احسن المدن

وجبلها

وجبلها من اخصب الجبال. ومن كتاب ابن حوقل: وسنجار مدينة فى وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال. وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار. وعن بعض اهلها: وسنجار عن الموصل على ثلث مراحل. سنجار فى جهة الغرب والموصل فى جهة الشرق وسنجار مسورة وهى فى ذيل جبل وهى قدر المعرة. ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القني. والجبل فى شماليها.

(لابى الفداء)

السِّنْدُ

١٢٦) السند ناحية بين الهند وكرمان وسجستان. وبها بيت الذهب المشهور. وهو معبد تعظمه الهند والمجوس. حكى ان الاسكندر لما فتح تلك البلاد دخل هذا المعبد فاعجبه فكتب الى ارسطاطاليس واطنب فى وصف قبة هذا البيت. فاجابه ارسطو انى رأيتك تتعجب من قبة عملها الادميون وتدع التعجب من هذه القبة المرفوعة فوقك وما زينت به من الكواكب وانوار الليل والنهار.

سَيلانُ

١٢٧) سيلان جزيرة عظيمة بين الصين والهند دورتها ثمانمائة فرسخ وسرنديب داخل فيها. وبها قرى ومدن كثيرة وعدة ملوك لايدين

بعضهم لبعضٍ . ويجلب منها الاشياء العجيبة . وبها الصندل والسنبل والدار صيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقيرِ . وقد يوجد فيها من العقاقيرِ ما لا يوجد في غيرها وقيل بها معادن الجواهرِ وانها جزيرة كثيرة الخيرِ . (للقزويني)

شيراز

١٢٨) شيراز مدينة في بلادِ فارس إسلامية محدثة بناها محمد ابن القسم بن ابي عقيلٍ وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفيِ . وسميت بشيراز تشبيهًا بجوفِ الاسدِ . وذلك ان عامة الميرِ بتلك النواحي تحمل الى شيراز ولا يحمل منها شيء الى غيرها . وبها قبر سيبويه . قال في العزيزي : مدينة شيراز جليلة واسعة بها منازل واسعة سرية كثيرة المياه . وشربهم من عيونٍ تتخرق البلد وتجري من دورهم . وليس يكاد يخلو دار بشيراز من بستانٍ حسنٍ ومياه تجري . واسواقها عامرة جليلة . ومنها الى اصبهان اثنان وسبعون فرسخًا .

(لابن حوقل)

شيلا

١٢٩) شيلا بلدة من اواخرِ بلادِ الصين في غاية الطيبِ لا يرى بها ذو عاهة من صحة هوائها وعذوبة مائها وطيب تربتها . اهلها احسن الناس

صورة

صُورةً وأَقلَّها أَمرَاضًا. وذُكِرَ أَنَّ المَاءَ إذا رُشَّ فِي بيوتِها تفوحُ مِنه رَائِحَةُ العنبرِ. وَهِيَ قَلِيلَةُ الآفَاتِ وَالْعِلَلِ. قَلِيلَةُ الذُّبابِ وَالْهَوامِّ. إِذا اعْتَلَّ أَحدُ النَّاسِ فِي غيرِها ونُقِلَ إِليها زَالَتْ عِلَّتُه. قال محمدُ بنُ زكرِيَّاءَ الرَّازِيُّ: مَنْ دخلها اسْتوطنها ولا يخرجُ عنها لِطِيبِها ووفورِ خيرَاتِها وكثرةِ ذهبِها واللهُ الموفقُ.

(للقزوينى)

صَنْعَاءُ

١٣٠) صَنعاءُ مِنْ أَعظمِ مُدُنِ الْيمنِ. تشبهُ دِمشقَ لِكَثْرةِ مِياهِها وأشجارِها. وهِيَ شرقِيَّ عدنَ بِشِمالٍ فِي الجِبالِ وهِيَ معتدِلةُ الهواءِ ويتقاربُ فيها ساعاتُ الشِّتاءِ والصَّيفِ. وهِيَ كانتْ كرسِيَّ مُلوكِ اليمنِ فِي القَديمِ. وبِها تَلٌّ عظيمٌ يعرفُ بِغمدانَ كانَ قصرَ مُلوكِ اليمنِ. وبينها وبين عدنَ مدينةُ جِبلةَ قالَ فِي الْعزيزِيِّ: مدينةُ صنعاءَ مدينةٌ جليلةٌ وهِيَ قصبةُ اليمنِ وبِها أَسْواقٌ جليلةٌ ومتاجِرُ كثيرةٌ.

صِهْيُونُ

١٣١) صِهيونُ مدينةٌ مِن جُندِ قِنَّسرِينَ. بلدةٌ ذاتُ قلعةٍ حصينةٍ لاتُرامُ. مِنْ مشاهِيرِ معاقِلِ الشَّامِ. وبِقلعتِها المِياهُ كثيرةٌ متيسِّرةٌ مِنَ الأمطارِ.

وهي على صخرٍ اصمّ . وبالقربِ منها وادٍ وبهِ من المحمضات ما لا يوجد مثله في تلك البلادِ. وهي في ذيلِ الجبلِ من غربيهِ . وتظهر من عند اللاذقيّة . وبينهما نحو مرحلةٍ . وهيَ في الشرقِ بميلةٍ الى الجنوبِ عنِ اللاذقيّة .

(لابي الفداء)

صُور

١٣٢) مدينة صور هي التي يضرب بها المثل في الحصانة والمنعة لانَّ البحر محيطٌ بها من ثلاثِ جهاتها . ولها بابانِ احدهما للبرِّ والثاني للبحرِ . واما الباب الّذي للبحرِ فهو بين برجينِ عظيمينِ . وبناؤها ليس في بلادِ الدنيا اعجب ولا اغرب شأنًا منه . لانَّ البحر محيطٌ بها من ثلاثِ جهاتها وعلى الجهة الرابعةِ سورٌ . تدخل السفن تحت السورِ وترسو هنالك . وكان فيما تقدم بين البرجينِ سلسلةُ حديدٍ معترضةٌ لاسبيل الى الداخلِ هنالك ولا الى الخارجِ الّا بعد حطّها . وكان عليها الحرّاس والامناء فلا يدخل داخلٌ ولا يخرج خارجٌ الّا على علمٍ منهم . قال بعضهم : وصور بلد من احصنِ الحصونِ الّتي على ساحلِ البحرِ . ويقال انه اقدم بلدٍ بالساحلِ وانَّ عامّة حكماء اليونانيّين منها . قال ابن سعيدٍ: صورٌ لاترام بحصارٍ من جهةِ البرِّ . وقد حفر الفرنج حولها حتى

اداروا

اداروايها البحر: وبين صور وعكاء اثنا عشر ميلاً، وفتحت في سنة تسعين وستمائة مع عكاء وخربت وهي الآن خراب خالية (لابن بطوطه)

صيدا

١٣٣) مدينة صيدا في البلاد الشامية على ساحل البحر المالح. فيها سور حجارة ينسب الى امرأة كانت في الجاهلية. وهي مدينة كبيرة عامرة الاسواق رخيصة الاسعار. محدقة بها البساتين والاشجار. غزيرة المياه واسعة الكور لها اربعة اقاليم هي متصلة بجبل لبنان، اقليم يعرف باقليم جزين. وفيه مجرى وادي الحر. وهو مشهور بالخصب وكثرة الفواكه. واقليم السربة وهو اقليم جليل. واقليم كفرقيلا واقليم الرامي. وهو نهر يشق جبالها ويصب الى البحر. وجميع هذه الاربعة اقاليم تشتمل على نيف وستمائة ضيعة. وشرب اهلها من ماء يجري اليها من جبلها في قناة. ومن مدينة صيدا الى حصن الناعمة وهو كالمدينة الصغيرة عشرون ميلا. والناعمة مدينة حسنة. واكثر نبات ارضها شجر الخرنوب الذي لايعرف بمعمور الارض مثله قدرا ولاطيبا. ومنها يتجهز به الى الشام والى ديار مصر. واليها ينسب الخرنوب الشامي. وان كان الخرنوب في الشام كثيرا فهو

بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ. وَمِنْ حِصْنِ النَّاعِمَةِ اِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلاً . (للادريسى)

الصِّينُ

١٣٤) أَمَّا بِلَادُ الصِّينِ فَطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ اِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ. وَعَرْضُهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِى الْجَنُوبِ اِلَى سَدِّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ فِى الشِّمَالِ. وَقَدْ قِيلَ: اِنَّ عَرْضَهَا أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا. وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ. وَأَهْلُ الصِّينِ أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلاً وَأَحْذَقُ النَّاسِ فِى الصِّنَاعَاتِ. وَهُمْ قِصَارُ الْقُدُودِ عِظَامُ الرُّؤُوسِ. وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةٍ. فَمِنْهُمْ مَجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْثَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ. وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا خُمْدَانُ. يَشُقُّهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ. وَأَهْلُ الصِّينِ أَحْذَقُ خَلْقِ اللّٰهِ تَعَالَى بِنَقْشٍ وَتَصْوِيرٍ. بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصِّينِيُّ بِيَدِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ. وَالصِّينُ الْأَقْصَى وَيُقَالُ لَهُ صِينُ الصِّينِ هُوَ نِهَايَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ. وَمَدِينَتُهُ الْعُظْمَى يُقَالُ لَهَا السِّيلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطِعَةٌ عَنَّا .

طَبَرِيَّةُ

١٣٥) طبريـة كانت فيما مضى مدينة كبيرة ضخمة ولم يبق منها الّا رسوم تنبى على ضخامتها وعظم شانها . وهى فى الغور على ضفة بحيرة لها طولها اثنا عشر ميلاً وعرضها ستة اميال . والجبال من غربى المدينة والبحيرة من شرقيها والجبال تدور بها . وكانت طبرية قديما قاعدة الاردن . وهى مدينة خراب فتحها صلاح الدين من الفرنج وخربت ثم اشتق اسمها من اسم طبريوس احد ملوك الروم الاوائل . وبطبرية عيون ماء فى غاية الحرارة وعليها حمام يغتسل الناس فيها .

عَسْقَلَانُ

١٣٦) عسقلان بلدة بها آثار قديمة على جانب البحر . بينها وبين غزة نحو ثلاثة فراسخ . وهى من جملة ثغور الاسلام الشامية . ومدينة عسقلان هى على ضفة البحر على تلعة وهى من اجل مدن الساحل . وليس لها ميناء . وشرب اهلها من آبار حلوة . وبينها وبين غزة اثنا عشر ميلاً . وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً . وهى فى زماننا خراب ليس بها ساكن . قال القزوينى : عسقلان مدينة على ساحل بحر الروم كان يقال لها عروس

الشامِ . افتتحت فِى أيامِ عمر بنِ الخطّاب على يدِ معاوية بنِ ابى سفيان . ولم تزل فى يدِ المسلمين الى انِ استولى الفرنج عليها سنة ثمانٍ واربعين وخمسمائة .

(لابى الفداء)

عُمانُ

١٣٧) عُمان فى بلادِ العربِ مدينة كبيرة على ساحلِ البحرِ . مرساها فرسخ فِى فرسخٍ . وبلاد عمان ثلاثون فرسخًا وما ولِىَ البحر سهول ورِمال وما تباعد عنه حزون وجبال . وهى مدن منها مدينة عمان . وهى حصينة على الساحلِ . ومن الجانبِ الآخرِ مياه تجرى الى المدينةِ وفيها دكاكين التجارِ مفروشة بالنحاسِ مكان الآجرِ . وهى كثيرة النخلِ والبساتين وضروبِ الفواكهِ والحنطة والشعيرِ والارزِ وقصب السكرِ . وفى الامثال من تعذر عليهِ الرزق فعليهِ بعمان . وفى أحوازِها مغاص اللؤلؤ . وعمان من أحوازِ اليمنِ . سميت بعمان بنِ سبأ

(للشريشى)